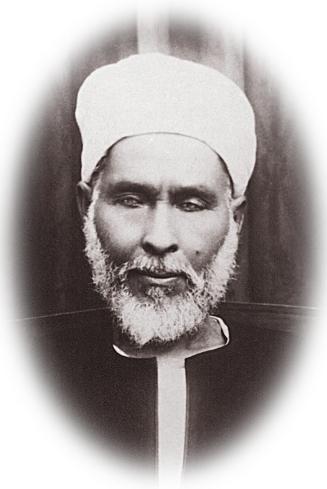




الإمام المجدد
السيد محمد ماضي أبو العزائم





من المضنوں

الإمام المجدد
السيد محمد ماضي أبو العزائم

١٢٨٦ - ١٣٥٦ هجرية / ١٩٣٧ - ١٨٦٩ ميلادية

مقدمة

الحمد لله الظاهر، يصون السر تنزلاً إحسانياً، القريب القريب والمجيب المجيب، تجلى سبحانه بمعانى صفاته العلية فحجبت أنوار تجليله الآيات والكائنات حتى أشرق على أفق الطائف ﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلَيْهِ﴾ البقرة، ١١٥، واجه أحبابه سبحانه بجماليه المقدس بعد أن تخلوا فتأهلو بجنابه القدسى الأعلى، فلمعت عليهم لوامع العظموت والجلال فصعقوا رهبة، وغابوا به سبحانه عنهم رغبة، فأنسهم بعواطف وده وسقاهم من ظهور حبه، فأحاطت بهم الأنوار بعد سلب الظلال، وأسمع آذان قلوبهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ أَسْتَقْدُمُوا﴾ فصلت ٣٠، وواجههم بريحان ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ النحل، ١٢٨، فصارت همومهم هماً واحداً في الله وأقبل بهم سبحانه عليهم، فهم مواجهون لقدس الجبروت، والجميل الولي الرؤوف اللطيف القريب مواجههم، فهم الروحانيون في الهياكل الإنسانية، أجسامهم في الأرض وقلوبهم بالرفيق الأعلى.

والصلاوة والسلام على سدرة منتهى علوم المخلائق ذى الخلق العظيم، والله بدور الهدایة وورثته الأنجم الزاهرة سرج الدنيا ومصابيح الآخرة، رضوان الله عليهم أجمعين، وبعد.



الفصل الأول

من غواص أسرار العلوم الإلهية فيض من البحر النوراني

إنما رمز الرجال كنوز أسرارهم، لأن الحكمة جلت أن يباح بها إلا لأهلها، وهي قوت الأرواح، فيجب أن تظهر وأن تنكر حتى يلتقطها أهلها من لسان العارف، أو من المسطر على الأوراق من العارف، قال ﷺ: (رب مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ).

إذا لم تتضح لك الحكمة عند مطالعة الرموز فهاجر إلى الرجل أين كان، فإن فقدته فلا تفقد رياضة نفسك وتهذيبها.

أَخَافُ إِذَا مَا بَحَثْتُ بِالسُّرِّ الْمُخْفِي
لَكُنْ أَسْتَرْ حَالَتِي عَنْ أَعْيَنِ
وَإِذَا شَهَدْتُ جَمَالَ مَحْبُوبِي
نُورًاً أَضَاءَ لِمَنْ بِهِ قَدْ خَصَصُوا
نُورَ الْحَبِيبِ مُحَمَّدَ بِقُلُوبِنَا
أَنْ تَظَهُرَ الْأَنْوَارُ فِي الْأَفْقِ الْمُجْلِي
شُغْلَتْ بِشَهْوَتِهَا عَنِ النُّورِ الْعُلَى
فَلَا لَوْمَ عَلَى إِذَا أَرِيتُكُمُ الْوَلَى
فَازَوا بِهِ لَمْ يُعْطِهِ الْخَبَرُ الْخَلِي
قَدْ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ لِلْمُقْتَدِي
نُورُ الْحَبِيبِ بِكُلِّ وَقْتٍ مَشْرِقِ

هذه الأسرار لا تفهم بميزان العقول ولا تدرك بضوابط الفهوم ولا تناول بمدارسة العلوم، وإنما هي صورة المعلوم تنقش على جوهر النفس بعد التسليم الكامل، وتزكية النفس بالمسارعة إلى العبادات، وتطهيرها من قاذورات البشرية ورعونات الإنسانية، وإطفاء نار الأطماع والحظوظ والأمال التي اقتضتها القوى الجنسانية، كل ذلك لا ليدرك الأسرار، ولا ليتحصل على مشاهدة الأنوار، بل قياماً بما أمر الله سبحانه واقتداء برسول الله ﷺ، حتى يجاهد نفسه في ذات الله حق الجهاد خالصاً مخلصاً، وعندها يورثه الله تعالى ذوق هذه الأسرار، وينتشله سبحانه وتعالى من ظلمات الشك والشرك والظلمية والجهولية إلى أن يعيده كما بدأه، مشاهداً لجمال ربها ساماً لكلامه سبحانه منه كما شهد وسمع يوم **﴿الْأَسْتُ﴾**،

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّرَدَتْهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ البيان ٦-٤ وقال سبحانه وتعالى: ﴿الَّهُ وَلِيُ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ آل عمران ٢٥٧ فمن أخرجه الله سبحانه من الظلمات إلى النور فشهد ما لم يشهده غيره، فتغيرت أخلاقه وعاداته وصفاته حتى صار غريباً بين أهله ولا م عليه من هو في الظلمات، أيحب أن يعود إليها بعد أن أخرجه الله منها! إنما ذلك يكون لمن لم يشهد تلك المشاهد العالية، ولم يدق من تلك الأسرار الربانية ما يجعله يسارع إلى محاب الله ورضوانه، قال العاشق:

فإن أحاديث الحبيب مدامى
أعد ذكر من أهوى ولو بملامي

وهنا يطيب لنا أن نقول:

لها تنجل الأسرار حال صفاتها
به حجبت ترقى بمحو جفاتها
بمشهد أنوارى بسر وفاتها
ولطفى يشملها وقد عافاتها
بأنواره العليا لها أحلاها

لها تنجلى حضرتى بحلتها
إذا لاح فى ذات صفت أعلاها
وعند التجلى تظهرن معناها
جمال صفاتى حال كشف غطتها
ولا سما لقد بدلت والنور عم ربها
محيطا بها للتذوق راح هداها
وتحظى بمشهد ونيل رضاها
به عنها فى صبح وليل سراها
لعينى مكانتها وذاك منهاها

هي النفس إن طهرت ولاح ضياعها
وللعالم الأعلى بليل انمائها
تكون لديها روح قدس تجملت
وتسبح في الملائكة في روض
إلى حضرة التعيين والوجه مشرق
تبدل تلك النفس بالروح عندها
هي الروح روح القدس نور جمالنا
فتظهر أنوارى لها في دنوها
يكون لها الملائكة أرض سماءها
ولا أرض في حال الوصول ولا سما
ومن حيث ولت تشهد الوجه مشرقا
فتهدى به لسبيله بمعونة
تنال الرضا وبه كذا الرضا
وتشرق شمس الحق تكشف آية

بذات صفت وتحملت بحالها
 له من مقامات الرضا أعلاها
 هو النور معلوم لأهل حماها
 وأسراره تخفى ولو أبداهما
 مداماً صفا عن مثله أخفاها؟
 به هو النور نور الذات جل علاه
 نعم وبرحمته يلوح سناها
 هو النور نور الذات جل علاها
 وباب وصول للذى يهواها
 وأداب سنته ومن والاهما
 لذاتى تداركها تدل جدواها
 بها تصفو من أدرانها وجفهاها
 بوصلك يا طه ونيل صفاتها
 فوصلك يا مولاي خير قراها
 به تسعدن لشهاد حسن ربها
 صلاة ها أحظمى بنيل صفاتها

تكون إذن روحًا تزكت وظهرت
 بهذا يكون العبد عبداً حقيقة
 هو الفرد منظور بأعين فضله
 له نزل القرب العلي بفضله
 وكيف يذوق العقل والعقل عاقل
 ويدرك بعد الاتباع بهدى من
 نعم ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ﴾ يفرح من حبى
 وذلك بعد الاتباع بهدى من
 ورحمته العظمى بوعية فضله
 وعمل بسنته ونهج صراطه
 إلا يا حبيب الله أنت وسيلة
 لها فتفضل يا حبيبى بنظرة
 إلى أن تقنع منك يا سيد الورى
 حبيبى وأدخلها مدينة فضلكم
 نعم هيمنت وتشوقت لتناول ما
 عليك صلاة الله يا سيد الورى



رحيق من الكمالات الإلهية

مراتب التوحيد

❖ السَّمَاعُ ❖ التَّسْلِيمُ ❖ التَّصْدِيقُ ❖ الْعِلْمُ ❖ الذُّوقُ ❖ الْكَشْفُ ❖ الشَّهُودُ
❖ الرَّؤْيَا ❖ الْمَعْرِفَةُ ❖ التَّحْقِيقُ ❖ الْإِطْلَاعُ ❖ الْفَنَاءُ

حـال مـقـام وـود	عـلم وـذوق وـوجـد
كـشف لـحال يـبدو	فـهم لـأسرار غـيب
وـرشـف رـاح وـورـد	تـجـرد عـن قـيـود
إـذا عـدـاك العـدـ	شـهـود معـنى صـفـاتـي
قـرب وـماـثم بـعدـ	مـوت حـيـاة وـوصلـ
لـلـذـات وـالـغـيـب يـبدو	مـحـو عـن الأـيـن وـصلـ
وـمـن جـمـالـي تـقدـ	تـنـاولـن مـن طـهـورـي
مـن بـعـد ذـالـيـس صـدـ	تـبـدو ضـيـاء بـنـورـي
تـجـلـى لـذـاتـي فـرـدـ	جـمـع بـه أـنـتـ غـيـبـ
مـنـك الـهـدـى وـالـرـشـدـ	قـدـ بـالـنـور أـهـلـي
وـعـنـدـ أـعـلـى مـدـ	فـي عـالـم الـمـلـك نـورـ
بـاب وـلـيـس يـسدـ	مـرـآة وـصـفـي وـحـسـنـي
لـكـ المـعـالـم تـبـدو	أـفـقـ لـجـلـىـ المـعـانـيـ
إـطـلاق سـرـك قـيـدـ	تـكـونـ خـمـرـاً وـراـحـاـ
تـجـددـ لـاـيـرـدـ	غـيـبـاـ طـهـورـاـ بـمـعـنـيـ
لـكـ الصـفـاـ وـالـجـدـ	غـيـبـاـ عنـ الرـوـحـ لـكـ

عَبْدٌ تَجْمَلَتْ مِنْيَ
 هَذِهِ مَرَاتِبِ أَهْلِ
 جَمْعٍ فَفَرَقَ فَمَحَقَ
 أَوَاهَ لَوْ كُنْتْ أَبْدِي
 نَطْقَ الْجَمَادِ وَلَاحَتْ
 لَكَنْ حَالِي خَفَى
 غَيْبٌ وَلَيْسَ طَرِيقَ
 صَلَ وَسْلَمَ وَبَارَكَ

وَمَطْلَعَى لَكَ حَدَّ
 وَأَوْصَافَهُمْ لَا تَحْدَدُ
 صَبَ خَلِيلٍ فَعَبَدَ
 مَا فِي الْفَوَادِ وَأَحْدَى
 أَنْوَارِهِ وَهُوَ أَحَدٌ
 يَدْرِيهِ غَوْثٌ وَفَرَدٌ
 وَلِلْمَرَادِينِ يَبْدُو
 عَلَى الْمُحَبِّبِ تَدَدٌ

* * *

الأسماء والصفات

أسماء الله الحسنى

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ الأعراف .١٨٠

أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون، منها سبعون جمال، وتسعة عشر جلال، وعشرة كمال.

وهذه الأسماء جميعها كمال للذات الإلهية، وهي مقتضى حضرة الرب المُعبَر عنها بالواحدية.

فالذات الإلهية في عماء العماء وغيب الغيب وظلمة الظلمة، ما تعلمه عنها ذرة تراب هو ما يعلمه أكمل الرسل، ولكن للذات كمال، هذا الكمال مقتضى حضرة الأسماء والصفات التي هي الرب، هذه الحضرة لم تستطع أن تتحمل غيب حضرة الذات ولا تقف أمامها، لذلك انفصلت عنها واستوى الرب على العرش ليدير الكون.

وحضرة الرب لها كمال وكامل التجليات الآيات، وكامل التجليات ظهورها في الكائنات. فمن حجبته الكائنات عن الآيات رُد إلى أسفل الدرجات، ومن شغلته الآيات عن التجليات كان من الأنعام والبهائم، ومن حجبته التجليات عن الصفات سقط في هاوية الفردوس، ومن وقف عند الأسماء ولم يتعدها إلى مجلِّ الذات، حُجب في مقعد الصدق عن شهود ذات الله عز وجل.

لذلك فالذى زُجَ به في كل هذا ولم يقف عند جنات ولا فردوس ولا مقعد صدق ولا نور وجه ولا القدس الأعلى، هو فرد واحد (فقولوا عليه الصلاة والسلام) معنى ومبني حيث ظهر وفي أي زمان ومكان ظهر، فهو الذي ساه السدرة التي انتهت إليها كل علوم الخلق، أي منتهي ما علم الأنبياء والرسل والأولياء وغيرهم، وأما ما فوقها فلم يعلمه إلا هو، وما وصل إليه غيره بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

أسماء الله الحسنى بالتفصيل

اسم الذات	الخطبة الأسمالية	الخطبة الصفاتية	الاسماء الكمال	الاسماء الجمال الصرف	الاسماء الجمال الصراف	الاسماء الجمال الجمالى	الاسماء الجمال الجمالى
الله	المؤمن	القدوس	الحق	الحمد	القاهر	الملك	القادر
سبحانه وتعالى	المتكبر	الهوى	الرحيم	القابض	العلى	الحاكم	الوالى
	الوهاب	السميع	الصاد	الخالق	الخافض	العدل	مالك الملك
أسماء الخطبة الكبرى	الرزاق	البصير	الأول	البر	المذل	الميت	ذو الجلال والاكرام
هو	الفتاح	الخبير	الآخر	التواب	الضار	القمر	الرقيب
القيوم	العظيم	الظاهر	الآخر	الصادر	الميت	العظيم	الوالى
	العزيز	الباطن	الواحد	الغفار	الذليل	الحادي	الوارث
	المحلى	الباعث	الذين	العفو	المتنين	الذليل	المقت
	الحليم	الباطن	الواحد	الرؤوف	المؤخر	الذئب	المجيد
	الحافظ	الذين	الذين	اللطيف	الغنى	الذئب	المجيد
	المختىء	الواحد	الواحد	الغفور	الذانفع	الذين	الشهيد
	الواسع	الآحد	الآحد	الشكور	الذور	الذين	الوكيل
	الصبور	الباقي	الباقي	المجيبي	الهادى	الهادى	
			الروどود				

هـى الأسماء تظهر مقتضاها
ليشهد من دعى بداء ضيـاها
أضاءات بالتجلى فى ظهـور
وهـذا الكون مظـهرها عـلـاها
الـلاحـت لـلنـفـوس إـذـا تـرـكـتـ
شمـوسـاً أـظـهـرـتـ معـنىـ هـداهاـ
تراـهاـ الروـحـ بـالـإـشـراقـ جـهـراًـ
بـأشـارـ وـحـقاًـ لاـ تـرـاهـاـ

على أظهرت فيه بآها
 جمال يقتضى فضلاً رضاها
 رأى بعيونها الحسنى صفاتها
 وقد حجب النهى قهراً سناها
 وتلبسه لباساً ومن حلاها
 وقد ظهرت وسترت في جماها
 ولاحت بالتنزل في عطاها
 لأهل الاصطفاف في مقتضاتها
 تفريض الخير يولي في علاها
 تجذن في هواها ما رأها
 له ولدى الشهود صفاً وتأها
 تجرد في هواها عن سواها
 يفر بها إليها في دعاها
 تليح جماها تبدي ضياعها
 وروحى تتبعى منها رضاها

وكل الكون مرآة لنور
 جلال مقتضى عظموت مجد
 هى الأسماء يشهدها مراد
 فأبصرها بها غيباً مصوناً
 هى الأسماء تظلل من أرادت
 وقد جهلت وقد عرفت وخفيت
 علت قدرأً عن الأرواح مجدًا
 هى الأسماء غيب الغيب تجلى
 تنزلها جمال من جميل
 وكم قد أسررت فرداً مراداً
 فتسلبه إذا ظهرت وتجلى
 وكم جذبت إليها من مراد
 إذا نظرت إلى فرد بعين
 هى الأسماء ومن أزل لأبد
 هى الأسماء لذات قد تعالت

* * *

دلائل معاني صفات الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِتُبْلُوَهُمْ أَهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الكهف .٧.

لا يفقه الحكمة إلا أهلها، قد أظهر الله دلائل معاني صفاته جلية للعيان فيغضون ما
 أبدعه في الكائنات من أنوار مزدوجة وممزوجة ومتتشابهة ومتعددة، مما لا يمحى بياناً للعقل
 التي تعقل عنه سبحانه، بياناً جعلها تتمثل من معاني الصفات ما جعلها ماثلة للحسن

والعقل والنفس والروح، فابتلاء الإنسان بجميع مشتهياته وملاده ضرورية وكمالية ليتعرف إلى الله بها أسداء من عظام النعم التي هي نهاية مبتغاه، التي تشغل كل قوة من قواه بملائمها لتنكشف له عجائب قدرته وغرائب حكمته، فيفر إلى المنعم المتفضل المبدع الحكيم القادر بالمحبة والشكر، فلا تحجبه عنه نعماً و لا تبعده عنه آلاً و تفریداً له سبحانه بالألوهية والعبودية والمحبة، فيقيم الحجة أنه أدى الأمانة لمن حملها له، وأنه أفرده بالعبادة وبالاستعاة به، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِتُنَبَّلُوْهُمْ﴾ الكهف،^٧ أى لحكمة ابتلائهم بها، فمن وقف عند النعمة فطلبها من غير حلها الشرعي، واستعملها في غير ما وضعت له ساء عمله، ومن طلبها ليتعرف إلى الله تعالى في طلبها قياماً بأمر الله بالسعى في كشف أسرارها الباطنة فيها عن الحسن والجسم، بل وعن العقول أيضاً، فلا تلوح للعقول إلا بقدر أنها دلائل تلفت القلوب إلى النظر فيها، والأرواح إلى شهود ما فيها، ليوقن بتفريد الله تعالى بالوحدانية وباختصاصه بالعبادة دون غيره وبأنه هو المبلى، يibili من يشاء بما يشاء، لظهور حقيقة نفسه أهي من الجواهر النورانية أم هي نفس من طينة الخبال. هذه الآية الشريفة تقيم الحجة أن الخير والشر فتنة وبلاء، قال تعالى: ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَّهُ﴾ الأنبياء،^{٣٥} وقال ﷺ: (اللهم ما منحتني مما أحب اجعله معياناً على ما تحب، وما زويت عنى مما أحب اجعله فراغاً لقلبي فيما تحب).

اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم من بلاء يشغل القلب بغيرك، ومن فتنة تلقى الأهواء في القلب، وأسألك عنايتك وفضلك وعفوك وغفرانك ورضوانك، إنك مجيب الدعاء.

ظلمة الكثرة ونور الوحدة

قال تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ وَعَلَى الْمَاءِ﴾ هود،^٧ العرش حيطة مكوناته لا محل له تنزه، والكون وحيطته افتتحه الحق جل جلاله بالرحمة وقال ﷺ يقول الله تعالى : (سبقت رحمتي غضبي) فالإيجاد أولاً، والإمداد بها به كمال الإيجاد سبقته الرحمة، ولو لا أن الرحمة سبقت لم يوجد شيء، ولما كان العرش حيطة الكائنات، وكان هو والكائنات مفتوحاً إيجاده بالرحمة، أشار الله تعالى إليه جل شأنه بقوله تعالى: ﴿الْرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ طه، وتلك الإشارة لها غامض علم ينكشف لأهل التمكين بعد التلوين، وظهور تحسسيه الأرواح الكاملة من كثر الحب

بعد القرب، ونور تقبسه من مشكاة الأنوار المحمدية في فهم المثل الأعلى.

ولما كان العرش محيطاً بالكائنات وقد قال تعالى: ﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَتُ وَالثَّدْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بونس ١٠١، وأشار سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ وَعَلَى الْمَاءِ﴾ هود ٧، إلى لوح التوحيد المحفوظ المسطرة فيه دلائل التوحيد بأجل آياتها، وسطور الأنوار المبينة للأسماء والصفات سر التنزيه والتفريد، كان الماء رمزاً إلى فهم أسرار التوحيد من وحدة مشهودة تفني في كثرة محسوسة فتظهر واحدة، وتحجب بكترة عند أهل الحجاب. أما أهل الشهدود، فإن الكثرة تحجب بالوحدة عندهم، وهي محسوسة للباقر وصورة جلية تمثل أمام جوهر النفس الرزكية فيجذبها إلى شهد الأسماء والصفات الكثيرة إلى أحدية الذات، قال تعالى ﴿يَرَقِعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَتِ﴾ المجادلة ١١، وقال تعالى: ﴿يَتَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ الرعد ٣٩، فيمحو الأسباب ويثبت المسبب في قلب من أحب، ويمحو ظلمة الكثرة الحاجبة عن نور الوحدة، ويثبت غيب غوامض التوحيد بسر واحد، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍ﴾ الأنبياء ٢٠.

فالجعل إيجاد الأشياء من الأشياء في هذه الآية، كما أن الخلق إيجاد الأشياء من العدم، قال الله تعالى: ﴿مَا آشَهَدْتُمْ حَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ الكهف ٥١، وقال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرٌ وَجَنَّتٌ مِنْ أَعْنَبٍ وَزَرْعٍ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرٌ صِنْوَانٌ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنَقْضِيلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ الرعد ٤، فمن مزج النور بالنور والراح بالروح من آيات كتاب الله تعالى، انجلجت له أنوار جلية مع كل آية. ولما كان القرآن الكريم من الله لا ينبغي أن يفهم إلا به سبحانه وتعالى، ولا تنكشف أنوار كل آية منه إلا بانجلاج أنوار الآيات كلها بالعجز عن إدراك المتشابه والعمل بالمحكم، ولديها يكون عالماً راسخاً في العلم، قال الله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ آل عمران ٧.

ترجمى روحي أليحيى الغيب
قد كان بحراً زاخراً في يوم أمس
صار لوح الآى مسجور بما
فيه من آى ومن أنوار قدس
شاهدى يا عين بحراً لاح لي
آية الرزاق من أنوار شمس

منك ماء الملح حتى صرت كرسى
أبدع الأشياء يجليهَا لرأسى
ذاق راح القرب عيناً لا بكأس
بعد شمس الكون كشفاً لا بلبس
فالمعانى أشرقت تنبى بأنس
أشرق النور وهذا الكون منسى
قدس الوادى ففرت ثم نفسى

أيها البحر الجلى هل انمحى
فوقك العرش وفوق العرش من
أنت حان الخمر يا بحر لمن
أشرقى يا شمس الاجتبى
واجذبى الأرواح للقدس العلي
كان رملًا كان بحراً زاخراً
قد تجلى جل بالوجه العلي



ظهور الأوصاف الجمالية

رؤى الله تعالى

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمٌ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة، ٢٢-٢٣، بهذا أثبت الله سبحانه المشاهدة للمؤمنين يوم القيمة، وهذا مقام يناله أهل الكشف من قتلهم الحب والكلفة والشوق، والوله والصباة، وذلك في الدنيا أيضاً، حين لا تستطيع النفس الحبيسة في الجسد أن تنطلق من سجنها وقيدها، وهكذا لا يظفر بهذه النمرة في الوجه، والنظرة إلى الرب إلا العاشق، إن رؤية المؤمنين لربهم في الدنيا بالقلوب، وفي الآخرة بالانكشاف المُنْزَه عن المقابلة والجهة والمكان. والرؤية نوع من الكشف، والعلم للمرئي يخلقه الله تعالى عند مقابلة الحاسة له ببعاده، فجاز أن يخلق هذا القدر بعينه بغير أن ينقص منه قدر من الإدراك، من غير مقابلة هذه الحاسة أصلاً، والصوفي يرى أن القلب والعين شئ واحد، فهو يرى به بعين قلبه الذي به البصيرة وبه الإيمان والحب.

ومن نظرة منه أنسال رشادى
فأسعد فى الدنيا ويوم معاد
تعلم الحقائق غيب غيب الهدادى

نعم رؤية الوجه الجميل مرادى
ومن لي بآن أحظى برؤية وجهه
حبيب إذا ما لاح للروح جملت

وأكرمها بالعلم والإمداد	حبيب به روحى رأت وجه ربه
حضورك يا مولاي والله إسعادى	شهودك يا مولاي للروح أنسها
ونظرة إحسان وخير وداد	فوداً أيًا مولاي عطفاً ورحمة

* * *

عندية الوجود وعنديه الوجود

قال الله تعالى ﴿الْمَالُ وَالْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَقِيرَاتُ الصَّدِلَحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ تَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ الكهف: ٤٦، العندية فوق المعية، وهنا تخلو الإشارة.

ليست هناك مجانية ولا مشابهة، ولكن المعانى التى تناسب البشرية من جمال الأسماء لها صفات، وتلك الصفات لها تأثير، وهذا التأثير له فى البشرية انفعال، وهذا الانفعال يحدث أثره، وهذا الأثر والفعل الإنسانى إذا كان يظلل النفس بظلال الحق جل جلاله بحسب أسماء المعانى المتنزلة وجود القابل، كان الإنسان مع ربه أو مع الله، ومعه ربه أو معه الله تعالى، قال الله تعالى مخبراً عن حبيبه مع أبي بكر: ﴿لَا تَخْرُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ التوبة: ٤٠، بالنسبة للأثر الذى اقتضته ظلال معانى الصفات لمقتضى الظهور، ويكون العبد معه الله تعالى وهو تابع لا متبوع، قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ أَتَقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ النحل: ١٢٨، ومع الصابرين ويكون مع الصادقين. ومعية العبد الله تعالى هي بعينها من هذا الوادي، إلا أن العبد فيها يكون محمولاً مستوراً عليه جمعه وهو في مقام الفرق، حيث يلوح للعقل أن له الاختيار بما ظللها من معانى صفات الجمال، التي تريه أن في مكتنته من إصدار ما يشاء، وهذا هو مقام الفرق الأول.

تبين لك معنى المعية منك الله ومن الله لك، أما " عند" فهو مقام الاختصاص حيث التجريد بعد المجاهدة الكبرى، أو بعد مفارقة كون الفساد، وتلك العندية قد تكون وجداً، أو وجوداً فوجداً، قوله تعالى ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾ النور: ٣٩، وجوداً، قوله تعالى: ﴿لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا

رَحِيمًا ﴿ النساء: ٦٤﴾

نور بدئى (لدن) بمحو وجودى
 قبلها فلا (لدن) لدى تفريدى
 مقتضى وصفه ومحض الجود
 صورة للجميل سر صعودى
 صورة لى لدى بيان عهودى
 فى مقام التفريد لا التعديد
 كنز غيب يفك بعد شهودى
 ذاق راحى الأفراد بالتوحيد
 يجذب الجسم للولى الحميد
 نور قدس لم يدر بالتحديد
 وارث فى مكانة التفريد
 كيف يجلى بطونه للمريد

سر عنديتى اتحاد شهودى
 كنت بدءاً فى (عند) والوجه صوبى
 فى (لدن) لم أكن وجودا ولكن
 ثم فى (عند) أبرزتنى جمالاً
 أبدع العالمين علواً وسفلاً
 كنت بدءاً غيباً أطوف بمجلى
 أبرزتنى مجلاه رمزاً لكنز
 فوق قدر العقول بدءاً وختماً
 قد تسترت بالمبانى وحالى
 سترنى الآثار قدرى خفى
 نور قدس من فوق نفخة قدس
 حير العارفين حالى ظهوراً

* * *

الأمانة هي معانى الصفات

لكل وطن حياة خاصة به ينال بها فيه ما لا بد له منها، لينتقل للوطن الآخر كاماً مجانساً
 للأحياء فيه، حتى يصل إلى ربه بعد طول التطور من لدن ﴿الْسَّتُّ﴾ الأعراف، إلى يوم ﴿إِنَّ
 إِلَيْكَ الرُّجُوعَ﴾ العق، ٨.

فمن طلب في وطن من الأوطان حياة الوطن الذي بعد وطنه ولم يعمل له، انحط إلى
 الأنعام بل صار أضل منها. وأنت محمل في كل أوطانك إلا في كون الفساد، الذي به تبلغ
 السعادة في الميعاد، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ
 يَحْمِلُنَّهَا﴾ الأحزاب، ٧٢.

وإن الأمانة هي معانى الصفات التي أنت إشراقتها حال شروقها، ولتلك الأمانة كان سجود الملائكة، وله سخر جميع ما في السماوات وما في الأرض من الله، ونفذ بها من منح عين الصفات في حظوة مجلى الذات، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾

. ٥٨ النساء

ذُقْ شراب كليمه في قوله: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ الأعراف ١٤٢، في مقام اللدنية فوق العندية، فجاهد في وطن الخدمة بحقيقة العبودية، ولا تتشوف إلى ما تناله في الوطن الآخر، ما دُمت في وطن التكليف والتعريف، وإن الرؤيا لا تكون لك من عندك ولا تُتَّـال في وطن التكليف إلا لفرد واحد هو حبيبه ﷺ.

ارض عن رؤيته يقيناً بخبر الصادق الأمين أو بطمأنينة المستنير بالتمكين، وإذا لاح لك منه فيك في حال صولة الحق عليك، ما يفنيك به عنك ويثبتك به لك منه فيه، في حال صولة الحق عليك، فقل ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ فاطر ٣٤.

وإن قويت الصولة وسترك فأراك طوله، وعلمت أنه لا افتراق بعد الجموع، ذُقْت حلاوة خمر (كنت سمعه وبصره)، فقل: الحمد لله ﴿الَّذِي أَحَلَنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فاطر ٣٥، وذُقْ من شميم قوله عليه الصلاة والسلام: (إن الله جنة عاجلة من دخلها لا يحتاج إلى جنة آجلة)، وهى الرضا لأهل التمكين، ومعية الله تعالى لكل صديق رفيق، وطيب نفسها بغير قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ التوبة ٤٠، وصلى الله على سيدنا محمد وآلـه وصحبه وسلم وورثته والتبعين.

ثقيل لا يقاس بكل دين
أباها العالم العلوى خوفاً
وأشفق عندها في السفل كوني
وأنت حملتها وشهدت عندي
فبادر خلها ودخل بحصنى
وعنها فافن لا تشهدك أصلاً
لأنك فرع ألطافى وحسنى
بك الأوصاف عن عينى تجلت
كفى ما فيك من وصفى ولو نوى
تجهل أنها هى من لدنى
تراك مدبراً فرداً مريداً

وناد إن أردت قضاء دينى
عليك توکلى في كل شأنى
وتدبیر وتصدیق ومين
ولا حول لعبد يدنو منى
وبالكنز المطلسم نور عينى

إذا لم تکتف وف بحمل
وإن شئت السعادة قم وناد
ودع ما فيك من حول وعلم
ففى القرآن آية سر هذا
فمن وافي فبالإحسان وافى

* * *

الإمام الناطق وإن صحت التلاوة والقراءة والترتيل

قال تعالى: ﴿وَأَنْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رِّبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً﴾

.٢٧ الكهف

التلاوة للدعوة عامة أمام الطالب وغير الطالب، والقراءة أخص من التلاوة،
والترتيل أخص من القراءة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأَنَهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ﴾ القيمة ١٨، وقال تعالى:
﴿وَرَتَّلَ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ المزمل ٤.

فالذى يُتلى هو كتاب ربنا، وهو ما يتعلق بالأحكام الشرعية من عقيدة لا نجاة إلا بها،
ومن عبادة هي الصراط المستقيم، ومن معاملة تدعو إليها شؤون الإنسان، فرسول الله ﷺ
أمر أن يتلو كتاب ربه للخاص والعام، وهذا الكتاب هو الفرقان الذي فرق بين الحق
والباطل وتسمعه آذان الرءوس، وأما القرآن فالقارئ له أولاً عند إنزاله هو جبريل والساجع
له من جبريل هو سيدنا ومولانا محمد ﷺ، وإن كان ﷺ سمعه قبل جبريل من الحكيم
العليم، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زَدْنِي عِلْمًا﴾ طه ١١٤، فإن القوة الإنسانية البشرية تحتاج إلى التعليم من جبريل، وأما النفس العلية
المحمدية فإنها تلقته قبل ميثاق الأنبياء، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلقَى الْقُرْءَانَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾

.٦ النمل

وفي قوله: ﴿كِتَابٍ رَّبِّكَ﴾ الكهف، ٢٧، إشارة إلى أنه قد أنزله الله تعالى عند مقتضى إنزاله، وأنه هو حُكْمُ الله المتعلق بالملائكة، وتلاوته فرض على رسول الله ﷺ، وعلى كل بدل من أبداله ﷺ. والمحجة إنما تقوم بعد تلاوته لا قبلها، ومن لم يسمع كلام ربنا فهو من أهل الفِترة، وبسماعه تنبليج أنوار السابقة، وبقبول ما جائنا به ﷺ ثبت سابقة الحسنى. والقبول الذى يثبت سابقة الحسنى أن تكون تلاوته ذكرى للسامع، قتل له العهد الأزلى، وهو دعوة الله لذرية آدم يوم ﴿الْسَّتُرِّيَّكُم﴾ الأعراف . ١٧٢

فإذا تمثل جوهر النفس بالذكر حقيقة وذكر، اقشعر جلده ثم لأن قلبه وجلده إلى ذكر الله، أى الذكر الذى يجدد الذكرى، ووجود حلاوة القبول بالمسارعة إلى قبول ما أمر الله به، وإلى ترك ما نهى سبحانه عنه، ثم عناء الله للعبد بأن يجعل له أصحاباً ينهضونه بحالهم، ويدله على الله أفعالهم، ثم وجد أن الرحمة للخلق أجمعين، الأقرب فالأقرب، ثم المسارعة إلى محاب الله ومراضيه.

فإذا توفرت تلك الحقائق كلها ثبتت خاتمة الحسنى، وقامت المحجة للعبد على سابقة الحسنى فيه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبَعِّدُونَ﴾ الأنبياء ، ١٠١، ومن علامة ذلك طمأنينة القلب مع الخشية، قال تعالى: ﴿أَلَا يَذِكِّرِ اللَّهُ تَطْمِئْنُ الْقُلُوبُ﴾ الرعد ، ٢٨، وخشوع الجوارح مع المسارعة إلى نوافل البر، وهذا هو الولي الله الذى أخبرنا الله أن له البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ولا تبدل لكلمات الله.

ومن دلائل السعادة أن يصحب من يرتل القرآن أو يقرأه ساعياً عن رسول الله ﷺ، فإن من سمع هذا في عصره ووجد حلاوة السماع ولين القلب، عليه أن يفرح بفضل الله ورحمته.

أنواع الكتاب العزيز

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَتَّقَى الْقُرْءَانَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ النحل ، ٦، إن الكتاب العزيز أنواع، فمنه ذكر وكتاب وتنزيل وفرقان وقرآن. فالقرآن يتلقاه ﷺ من الله مباشرة، لأنه يتعلق بالعلم الإلهى، بخلاف بقية أنواع الكتاب العزيز، فإنه يتلقاه بواسطة سيدنا جبريل عليه السلام، ولذلك

يقول: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْءَانَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلَيْهِ﴾ النمل ٦، ثم أشار إلى بيان الحقيقة في التلقي بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ﴾ النمل ٧، حتى قال له سبحانه: ﴿يَمُوسَى إِنَّهُ وَأَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ النمل ٩، فشهد سيدنا موسى عليه السلام الحق جل جلاله ظاهراً في تجلياته برمز النار المشير إلى الجلال، وتلقي رسول الله عليه السلام القرآن بلا مظاهر، لأنَّه فرد ذات الله المراد له سبحانه، ومن سواه وما سواه مرادون له عليه السلام، سر قوله عليه السلام في الحديث القدسى: (إنِّي خلقت محمدًا لذاتي وخلقت آدم لمحمد وخلقت الكون لآدم) وسر ما أبهمه سبحانه وتعالى عن الأرواح الكاملة بقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أُوحِيَ﴾ النجم ١٠.

فلم يبين سبحانه للعقل ولا للأرواح أنه تعالى ظهر له بمظاهر من المظاهر، كما بين ذلك في حق الخليل والكليم عليها الصلاة والسلام، فإنَّ الخليل صلوات الله عليه شهد الحق في مظاهر الأفلاك، والكليم عليه شهد الحق في مظاهر النار، والجناب المحمدى صلوات الله وسلامه عليه شهد الحق جل جلاله ظاهراً وكلمه مكاشفة، فالقرآن هو الكلام الذاتى الذى تلقاه عليه من الله تعالى بلا واسطة ولا مظاهر.

تفصيل أسماء القرآن

القرآن هو علم الذات والأسماء والصفات والأفعال.

البيان هو علم أيام البدء والميعاد.

الفرقان هو علم أحكام الشريعة الغراء.

النور هو علم تركيبة النفوس.

التنزيل هو علم كشف حقائق المواجهة الإلهية.

الكتاب هو علم جامع التاريخ وال عبر.

المدى هو علم بيان الصراط المستقيم لأهل المعية.

سر القراءة

قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ العلقة ١، جرد نفسك وكيانك كله، واجعله أسباباً لغاية معرفة الله تعالى، وما كان القرآن فقط بهذه الكلمة الأولى (القراءة) وحسب، وإنما القراءة رمز لكل ما يأتيه الإنسان في الجانب الإيجابي، وكل ما يدعه في الجانب السلبي، أمراً ونهياً... تمنع بحاله، وابتعد عن حرامه، وتمسك بالعقيدة، واعمل صالحاً.

بيان رموز القرآن في أوائل السور

الحرف المذكورة بأوائل بعض السور ذكرت بأسمائها، والأهم ينطوي بسميات الحروف لا بأسمائها، وبما أنها من قول الله تعالى فلا حصر لمعناها رغم صغر مبناتها، لأن كلامه جل جلاله بلا بداية تعرف، ولا نهاية توصف، ويمكن أن نشير إلى بعض رموزها:

﴿الآء﴾ "أ" أنت، "ل" لذاتي، "م" مظهر

﴿المَص﴾ "أ" أنت، "ل" لذاتي، "م" مظاهر، "ص" صفاتي.

﴿الْمَر﴾ "أ" أنت، "ل" للوري، "م" مرب، "ر" رحيم.

﴿الْأَر﴾ "أ" أنت، "ل" للوجود، "ر" روح.

﴿كَهْيَعَض﴾ "ك" كملت، "ه" هوينتك، "ي" يا، "ع" عينا، "ص" صدقت وشهدت ذاتي.

﴿طه﴾ "ط" طاعتاك، "ه" هدى.

﴿طسَم﴾ "ط" طويت، "س" سر، "م" مكانتك.

﴿طسَن﴾ "ط" طهرت، "س" سر سويداء قلبك ووضعت فيه الحكمة.

﴿يَسَن﴾ "ي" يا، "س" سرى السارى في سائر أوليائى.

﴿صِ﴾ "ص" صافيتك واصطفيتك.

﴿حَمَ﴾ "ح" حميت، "م" مقامك الرفيع من التعدي عليه، وأحارب من حاربك، وأعادى من عاداك.

﴿حَمْسَق﴾ "ح" حميت، "م" مشاهدة، "ع" عينك، "س" سترت سر، "ق" قلبك. أى: إن الله يقول لحبيبه: خصصت ذاتك لمشاهدة عين الحقيقة، وحميتها من مشاركة الغير فلا يعرف ذاتك إلا أنا.

﴿قَ﴾ "ق" قدمتك وقربتك فأنت المقدم أولاً وآخرأ.

﴿نَّ﴾ "ن" نور وجودي أنت.

التغنى بالقرآن

الحب والحكمة غذاء الأرواح، والأغانى طهور الحب، قال ﷺ: (ليس منا من لم يتغنى بالقرآن).

والقرآن هو ما دل على كمال الأحديّة وجماها وجلالها وبهائها ونورها وضيائها، كما أن الفرقان ما دل على الأحكام المتعلقة بالشريعة، والذكر ما دل على العبر والأحداث التي وقعت للأمم السابقة، فالمعنى بالقرآن خمرة الأرواح المحاذبة إلى الفتح، ولذلك فإنك إذا سمعت الحكمة مبينة بلسان العبارة أو الإشارة، انتشت روحك واقشعر الجلد واهتز الجسم، وقام بها لا يمكن أن يقوم به إلا بسماع تلك الأغانى.

وإنا إذا أبحنا الأغانى فإنها نبيحها مع أهل الأدب الذين تزكت نفوسهم، وبأصوات متناسبة وبعبارة مجملة بكمال الأدب الشرعى، بعيدة عما يوقع السامع في حيرة، أو يلقى به في وحلة التوحيد، أو يقعه في حضيض المكانة البهيمية، وممّى توفرت تلك الشروط كانت الأغانى جذبة حق لحق، وخطفة تلوين إلى مقام تمكين.

والله ولِي المؤمنين.

لدى محظى في مقام وجودي
 عن الحس في غيب الصفا التجريدي
 وأصغى إلى التسبيح بالتفرييد
 شهود المعانى في انحاء جديد
 لها الغيب أفقى والبها مقصودى
 معالم تخفى نشأتى وحدودى
 فنائى عن الأخفى بصفو ورودى
 وهيكل ذاتى سدرة التفرييد
 به قدس الوادى بنور ودود
 وقد غشيت تومى بسر شهيد
 بها كل ظل بالضيا التوحيد
 ولا غرب آى الذكر قول حميد
 أضاءت بمعنى مبدئى ومعيدى
 لها الختم ذق من حوضها المورود
 لـ "كان" نعم "كن" في الصفا محمود
 لقد خفيت عن ذوق كل فريد
 أيا "كن" : نعم من "كان" ثم عهودى
 بعين رأى بضياء سر وجودى
 لأن وجودى مثبت تفريدى
 شهود البقا بعد الفنا التوحيد
 أرى البدء يلوينى إلى الترديد
 محا نوره ظلى محا تعديدى
 ولـ بـاطـن يـخـفى عنـ المـعـود

تغنىـتـ بالـأـخـفىـ بـنـورـ شـهـودـىـ
 أـغـانـىـ تـنـبـىـ بـاتـحـادـىـ وـغـيـبـتـىـ
 أـرـتـلـ آـيـاتـ التـجـلـىـ بـظـاهـرـىـ
 ولـ نـشـوـةـ حـالـ الأـغـانـىـ تـبـيـحـ لـىـ
 تـلـوحـ لـعـينـ الرـوـحـ شـمـسـ نـزـاهـةـ
 وـأـنـوارـ مـجـلـىـ الـذـاتـ فـيـ حـظـوـةـ الضـيـاـ
 صـبـوتـ وـفـيـ حـالـ الأـغـانـىـ يـلـذـلـىـ
 أـرـىـ نـورـ وـجـهـ حـيـطـةـ وـجـهـتـىـ
 ولـ قـبـسـ مـنـ نـارـ شـمـسـ كـمـاـهـاـ
 وـسـدـرـةـ ذـاتـىـ حـيـطـةـ أـولـيـةـ
 أـضـاءـ سـنـاهـاـ الشـرـقـ وـالـغـرـبـ فـانـمـحـىـ
 فـلـاـ شـرـقـ بـعـدـ ظـهـورـ نـورـ مـقـامـهـاـ
 مـحـاـ نـورـهـاـ الـأـفـيـاءـ وـهـىـ هـىـ الـتـىـ
 لـهـاـ الـبـدـءـ أـزـلاـ "ـكـنـ"ـ تـشـيرـ لـقـدـرـهـاـ
 لـهـاـ الـبـدـءـ "ـكـنـ"ـ سـرـ الإـرـادـةـ نـشـأـتـىـ
 أـغـنـىـ وـلـىـ حـالـ الأـغـانـىـ إـشـارـةـ
 نـعـمـ "ـكـنـ"ـ أـضـاءـتـ مـنـ ضـيـاـ "ـكـانـ"ـ أـولـاـ
 أـشـاهـدـ بـدـئـىـ لـاـ بـوـجـدـ وـإـنـماـ
 وـلـاـ بـدـءـ فـيـ حـالـ التـأـلـهـ يـبـدوـ لـىـ
 تـفـرـدـتـ فـيـ أـفـقـ الـبـيـانـ وـصـحـ لـىـ
 أـفـيـ حـظـوـةـ التـقـرـيـبـ وـالـوـجـهـ وـجـهـتـىـ
 فـحـاشـاـ وـقـدـ صـحـ اـتـحـادـىـ بـوـاحـدـ
 وـلـىـ ظـاهـرـ قـدـ لـاحـ لـلـرـوـحـ مـجـمـلاـ

وليس لوجد بل لعين وجودى
نظمت بعقد أحبه وعبيد
أراني مهنى من عطاء مجید
مع المصطفى في نظم عقد جدودى
إمام الهدى المختار بل مقصود

تغييت لا لتواجد من شهوده
نعم صار سمعى بعد إثبات نسبتى
تغييت تحناً إلى البدء "كن" عسى
أفوز بحسن السابقة والرضا
صلوة على الشمس المضيئة أولاً

* * *

الفصل الثاني

نطق الآثار بما فيها من درر الأسرار

انبلاغ الآيات وظهور التجليات

السائحون

قال ﷺ: (سافروا تصحوا واغزوا تستغنووا). هذا حديث رسول الله ﷺ، والسائحون أنواع: سائح للنظر في الكائنات والاعتبار، وسائح في طلب الصحة، وسائح لتحصيل العلم والبحث عن المرشد الدال على الله، وسائح ليدل الناس ويبين لهم سبله، وقد تكون السياحة لأغراض أخرى.

سياحة الروح في الأعلین للقرب
يجلی لها النور من وصف ومن غیب
عظيم حیرته مما أرى صوبی
والروح للای للأوصاف للحب
في نور مقتدر في حظوة الرب
شهود ما في من وصف بلا حجب
كشف الحقائق من عالٍ ومن ترب
غيب العلي بحضور الطهر والشرب
تشاهدى هيكلی رق البها ينبعى

سياحة العقل في الآيات للجذب
ما فوق أعلىن روحى في مؤانسة
يا روح عقلی من بدء السياحة في
العقل للكون للآيات يشهدها
من بعد هذا فسبح النفخة الكبرى
سبحت في غيوب الأسماء محتدياً
جسمى سياحته تفصيل بغيته
حتى يكون هو البيت المعمر بالـ
يا نفخة القدس فرى واسبحى حتى

روحى بعالٍ أعلى في صفا توبى
 في نور أسمائه من غير ما شوب
 أسرار توحيده في حالة القرب
 يوليه جل من الإحسان من ربى
 كل الفضائل من جذب ومن ذنب
 فيك البهائم من شرق ومن غرب
 بل فيك نفخته من عالم الغيب
 ليلاً نهاراً يمن الله بالتوب
 حتى أرى نور مجلٍ خالقى صوبى
 لسيد الأنبياء في حظوة الصحب
 بالروح وامنحني الرضوان يا حسبي
 بنور عبديّة في صولة الجذب
 منك الإنابة طهرنا من العيب
 برمجة الله بالأنوار في قلبي

نعماؤ تنهما من شئت بالحسنى

يا هيكل أنت معراج إذا ساحت
 بل أنت رفرفها إن نفختى سبحت
 وأنت رقم لايات تدل على
 وأنت صورة رحمان تمثل ما
 جمعت يا هيكل الحقائق من
 فيك الملائكة فيك الجهر والأخفى
 فيك الشياطين فيك الآية الكبرى
 تنسى يغفر أوزاراً تقاربها
 مولاي بدل ذنوب العبد بالحسنى
 أقم عبيدك محبوباً ومتابعاً
 سخر لى السفل والعالمين أيدننى
 أكرم بنى وأحبابى وجملنا
 وافتتح كنوز العطايا سيدى هبنا
 مولاي آنسنا بالكشف فرحنا

مراتب المظاهر الربانية والتجليات الإلهية

الآيات والمكونات والتجليات والأسماء والصفات ومجلٌ الذات وطمس الطمس وعمأ
 العمأ وغيب الغيب ومحق الحق وشفاعة الخفا.

فوق بحر الروم آيات حسان
 قد تجلى الحق يوليـناـ البيـانـ
 قد يرتلـ منـ معـانـ فـيـ القرآنـ
 رـتـلـ البرـ بـلـ حـنـ لـاـ لـسـانـ
 تـلـكمـوـ الصـحـراءـ صـارتـ لـىـ دـنـانـ

هـلـلـواـ أوـ هـيـنـمـواـ كـشـفـاـ عـيـانـ
 وـاحـضـرـواـ وـاسـتـحـضـرـواـ سـرـ الـظـهـورـ
 أـسـفـرـ الـفـجـرـ أـرـانـاـ فـيـهـ ماـ
 رـتـلـ الـبـحـرـ لـنـاـ آـيـاـ كـذـاـ
 يـاـ جـمـالـاـ لـاحـ فـيـ الـبـحـرـ وـفـيـ

في خضم البحر أسرار المعان
 عين روحي آى ربك في الكيان؟!
 غيب مجاله يلوح لدى التдан؟!
 ذلك البحر أرى فيه الجمان؟!
 حيث فيه الآى تنبى بالحنان
 سطر الرحمن أسراراً تصان!
 ما تجلى من عطايا من جنان
 إن قلبى في شهود فى أمان
 ظاهراً في كل عال كل دان
 للفتى يدعى (كن) جذباً (لكان)
 كل مخلوق بها فضلاً يعان
 غير محبوب وعشاق وفان
 فوقه الأسماء لاحت لعيان
 فوقه المجل تمال عن بيان
 لا بين لا يشاهد في الجنان

كل شئ سبع الله أرى
 اسمعى التسبيح يا روحي اشهدى
 هل أنا في العالم الأعلى أرى
 أم أرانى في البرلس حيطتى
 قد يرى البحر الفتى في صفوه
 وي أمراء أنت! أم لوح به
 قد يراك الغرماء لا يرى
 أسفري يا شمس أو أشرقى
 كل أنفاسى أرى الوجه العلي
 أبدع الأ��وان أجلى آية
 يا غمام ويا نسيم ويا ثرى
 غير أن الآى لا يشهدها
 فوق تلك الآى غيب غامض
 فوقها الغيب المصنون منزه
 حيث طمس الطمس في عما العما

* * *

الظاهر

أظهر المظاهر ليظهر بجماله وجلاله، وأخفى جماله وجلاله ببهائه وضيائه، وستر بهاءه
 وضياءه بكماله، وغيب كماله بأحدية ذاته، فلا ظهور للنور والبهاء، ولا بيان للكمال، ولا
 إشارة عند محل الذات، وكان ولا شيء قبله، وهو على ما عليه كان، فمن جذبته الآيات في
 الكائنات ثبتت له الهدایة، ومن جذبه الجمال والجلال في الآيات صحت له العناية، ومن
 اختطفه البهاء والنور زج به في الغيب المصنون، ومن اصطنعه لنفسه في مقام العبودة لا تعلم
 نفس ما أخفى له، وفوق ذلك عما العما، فأمسك عن العبارة، فلا تباح لك الإشارة **﴿هُنَّ﴾**

درَجَتْ عِنْدَ اللَّهِ ﴿آلَ عَمَرَانَ ١٦٣﴾ .

للهيات نشوة تفقد الحس مقتضياته، وللتجليات صولة تدك بها الأطواود، وتصعق بها الأرواح، وهذا في مقام الجمال والجلال، فإذا ارتقى إلى البهاء والضياء، اختطفته العناية فرمت به في بادية الإلحاد، فحار ودار ونسى الآثار ونسى الديار ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾

الشورى ٥٣

المجذوب من سرت الآيات عن حسه الكائنات، والمختطف من أخفت التجليات عن قلبه الآيات، والمصطنع من جذبته سواعط أنوار الجلال والجمال، حتى يتفجر له فجر الحقائق في ظلمة ليل الحيرة فيقول ﴿لَا أَحِبُّ الْأَفْلَينَ﴾ الأعماق ٧٦، لديها ينظر ربه بالعين من غير بين.

ومالمصطفى غيب عن الغيب الذي وصلت إليه نفس المصطفى، وهو الذي بلغ مقام أن أقسم الله به بقوله ﴿لَعَرْكَ﴾ الحجر ٧٢، وهو سدرة منتهى علوم الخلائق، إليه يصل كل مقرب، ومنه يستمد كل مرسل، وهو البرزخ بين الحق والخلق، قال سبحانه وتعالى ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ النجم ١٧، وإنما هو شميم من شذا عبر نسمات روض القرب الاجتبائي، كشف الستار عن الروح الكاملة، فأشرق عليها النور المتشعشع من الروح الكلية، ففهمت منه بقدرها ما بيته بقدر السامعين ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَيْلَاد﴾ الإسراء ٨٥.

الظاهر والظهر

بين الظاهر والظهر كما بين الدنيا والآخرة، والظهور لمن تزكت أنفسهم في الدنيا، والظاهر لمن سبقت لهم الحسنة في الآخرة، ومن لم يظهر له الظهور فيجذبه إلى ما يحبه الظاهر، كان إلى الوعيد أقرب، ومن أين له من ذلك المهر؟! إنما يحجب عنك الظاهر ما دمت في الظاهر، ويلوح لك الظهور وأنت في السور، لتجتمع بين الضدين، ولتنكشف لك أنوار المضرتين بلا حجب ولا بين، فتفتر منك ومن الكونين إلى القريب الظاهر، ولا أثر بعد عين الاقتراب بك في مقام التوبة، والتقريب به في حال الرغبة.

الظهر والمظهر

إنما يعرف الظهر بضعف المظهر، وإنما يعرف الظاهر إذا علت حكمه الظهر، والحيرة

مفتاح المعرفة، فظهور المظاهر: خفاء الظهور وبطون الظاهر، وهو الأول والآخر، وبين المظاهر والظهور يرث السب والإيجاب، ومتى ظهر اللباب والمحيط به حجاب؟! وإنما هو قبس من وميض بروق الشروق، ولحة التفاتات إلى ضوء الإشراق، وتنزه في قدس مجد وعظمة الخالق، والشوق إليه قاهر، وحجبه النور، لو رفع حجاب منها لأنفسي الظلال، وأخرس ألسنة السؤال، قال تعالى ﴿وَيَقْنَعُ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ الرحمن .٢٧

مقامات العارفين

قال ﷺ: ثلاثة يذهبن الحزن: الخضراء والماء والوجه الحسن). فالخضراء هي الحياة المشهودة في الكون للعارف ذوقاً وهي في كل شيء. والماء يراد به من التجليات لأسماء الله تعالى وصفاته، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٌ﴾ الأنبياء .٣٠. والوجه الحسن هو وجه الرب جل جلاله لقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَقَمَّرَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ البقرة .١١٥

لأن المقامات ثلاثة للعارفين: إسلام وإيمان وإحسان. ففي الإسلام مشهد الكون. وفي الإيمان مشهد وحدة المكون. وفي الإحسان مشهد وجه المحسن رب الجليل، لقوله تعالى: ﴿وَيَقْنَعُ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ الرحمن .٢٧

نور في الظهور وربه وصولي
من صافيتهم بعد القبول
رأت نور الظهور بلا دليل
ففاز بالولاية والمثلوث
جذبتهما بحبك في النزول
جمال الوجه لاح من الجميل
ونورك ساطع فيه مقيل
تراك الروح نزه عن مثلث
تلقي السر من خير رسول
هو الغيب المصون عن الفحول

ظهور في المظاهر للعقل
ظهرت بلا حجاب في المعانى
وأخفيت المظاهر عن قلوب
وأخفيت الظهور لدى التجلى
همو الأفراد فوقهمو رجال
رأوا غيباً مصوناً عن بيان
جمالك ظاهر في كل شيء
قريب أنت للأرواح تخل
مجيب أنت للداعى إذا ما
يراه الناس إنساناً ولكن

تلقى الغيب عن مولاه فضلا

الإِنْسَان صورة الرَّحْمَن

قال تعالى: ﴿إِنَّ جَاءَكُم مِّنَ الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقرة .٣٠

الإِنسان هو العَالَم الأَكْبَر، فظاهر القلب عَرْش الرَّحْمَن، وَبَاطِنُ القلب بَيْتُه المعمور، فإذا عمره سبَّحَانَه بمعانِي صفاتِه فِيه كَان سَدْرَةَ الْمِثْلِ الْأَعْلَى وزَجاَجَةَ الْمِثْلِ (بفتح الثاء) الْعُلَى، وَكَان الْهِيَكل صورة الرَّحْمَن، وَيَكُونُ الْكَوْن كَلَه صورة هَذَا إِنْسَانُ الْكَامِل، مَحْلُ استِجلَاء معانِي الصَّفَات، فَظَهَرَ بِهِ الْجَمَالُ وَالْجَلَالُ، ظَهُورُ الْحَقِيقَة لَا الْمِثَالُ، وَتَشَهَّدُ ذَلِكَ أَرْوَاحُ الْمَحَافِينَ بِالْعَرْشِ، وَنُفُوسُ الْمَهِيمِينَ فِي الْعَرْشِ، حَتَّى يَعْمَمْ كُلُّ تَلْكَ الْأَرْجَاء نُورُ الشَّمْسِ، فَيَكُونُ نُورًا عَلَى نُورٍ فِي الْغَيْبَةِ وَالْحَضُورِ، مِنْ هَذَا الْقَلْبِ المعمور تَرْجُجُ أَسْرَارِ الْبَطُونِ إِلَى السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ "رَأْسُ الْهِيَكلِ الْكَامِل" ، وَتَتَشَعَّشُ تَلْكَ الْأَنوارُ عَلَى الرُّقِّ الْمَنْشُورِ "ظَاهِرُ الْهِيَكلِ" ، مُتَفَجِّرَةً يَنْبَيِعُهَا مِنْ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ "سَوِيَّدَاءُ الْقَلْبِ" ، فَتَسْخَرُ الْعَوَالَمُ عَلَوًا وَسَفَلًا لِلسَّدْرَةِ الْمُغْشَاةِ بِغَيْوبِ التَّجْلِيِّ، وَتَسَارُعُ أَرْوَاحِ الْعَالِيِّينَ وَأَشْبَاحِ أَهْلِ الْيَمِينِ لِخَدْمَةِ هَذَا الْمَظَهُرِ، مِنْ حِيثِ الظَّهُورِ فِيهِ لَأْنَ اللَّهُ مَوَالِيهِ، وَهَذَا سُرُّ ﴿إِنَّ جَاءَكُم مِّنَ الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقرة .٣٠

سر النور المجعل

قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ وِيمَنْ نُورٍ﴾ النور .٤٠

الإِنسان صورة من الصور المجملة بالهَبَاتِ المنسوجة في أَكْمَلِ مرادِ الْلَّذَاتِ، بل صورة مُؤَهَّلة لأن ينفخ فيَه رُوحَ قدسيَّة تجعل له الكون أَفْقَاً مُنِيرَاً بِالآياتِ ظَاهِرًا بِالْجَمَالَاتِ، بل مخلوق خلق ليكون جَمَالاً لِلْعَوَالَمِ، وكما لاَ لِلْمَظَاهِرِ وَخَلِيفَةَ عَنِ الظَّاهِرِ، مُنْحَ الْاسْتِعْدَادِ وَالْقِبْولِ مَا يَجْعَلُه أَهْلًا لِلِّوْصُولِ، وَهُوَ هُوَ الطِّينَةُ الْلَّازِبَةُ، وَالْمَنِيُّ الَّذِي يَمْنِي، وَالْحَيْوَانُ الْأَعْجَمُ وَالشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ ﴿وَلَا يَرَوْنَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ هود ١١٨-١١٩

خَصْوَصِيَّاتُ مِنْ لَدُنِ تَخْصِيصِ الإِرَادَةِ وَإِطْلَاقِ الْعِلْمِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحُسْنَاتِ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبَعَّدُونَ﴾ الأنبياء .١٠١

شَؤُونُ اقْتِضَتْهَا الْكَمَالَاتُ الإِلهِيَّةِ، وَأَسْرَارُ أَرَادَتْهَا الْكَمَالَاتُ الذَّاتِيَّةِ، وَلَكِنْ هَذَا السُّرُّ

غامض عن الدعاة إلى الله تعالى، لعلهم أن كل إنسان أهل لأن يحظى بمنازل القرب ويفوز بشراب الحب، فهم يعممون الدعوة بالأمر الرباني ﴿لَمْ يَرَهُ اللَّهُ الْجِئْنَ مِنَ الطَّيْبِ﴾ الأنفال، ٣٧ فأهل الاختصاص يسارعون إلى مغفرة من ربهم وجنات عرضها السماوات والأرض، وهم السابقون بحكم السابقة الذين سمعوا المنادى للإيمان في قلوبهم، فآمنت قلوبهم ونطقوا ألسنتهم، ولم يكن ذلك إلا بما جعله الله لهم من النور الذي به شهدوا اليقين الحق بالمؤمن به، وهم الذين يكون الله سبحانه ورسوله ﷺ أحب إليهم مما سواهما من النفس والنفس الدنيوي والأخروي، وهم أهل المكاففات والإشراف على الملأ الأعلى بسر هذا النور المجعل لهم. وهم طبقات، فمنهم أهل حق اليقين وعين اليقين وعلم اليقين، وما دون ذلك فليسوا برجال. ومن شم طيب علم اليقين أنس بأحوال كل رتبة وسلم كل فريق، وأهل الإنكار هم أهل الريب الواقفين عند حظوظهم. ولا ينال مقام إلا بفضل الله، ومن وفق للتسليم ولم يشغله حظ ولا هو ولا سح فاز بمقام المقربين بحسن الاتباع لسيد المرسلين.

لم يدركن إلا لدى عنديتى
وهو المقام لدى ضيا أحديه
من فوق عال من صفا ملكيتى
تجلى معانيه لأهل معيتى
درى معنى الوصف يغشى سدرتى
مرأة فرد في ضيا فردية
بل نور وجه لاح لي في وجهتى
بل برزخ استجلاء غيب هويتى
من كثرة في وحدة
فيها الوفاء من دعى بخلفتي
بل والشهود الحق محو الكثرة
تجلى لعيين سريـرتى
حتى تجلت في معلم صورتى
حققت ثمة غيبتى

سر الخلافة رمز كنز عبودتى
غيب عن الإدراك سر غامض
سر الخلافة رمز كنز تنزلى
سر الوجود جمیعه بدءاً ولن
والفرد في نور الخلافة كوكب
تاج الخلافة باجتلا الأوصاف في
أسرار غيب من قدیر منعم
بل نور سبحات تشير إلى البها
فيه أنا تنبى بما يجلى لها
تحى بها الأعداد في حال الصفا
فيها الوجود الحق سر الاجتلا
تفنى أنا لما أنا منه به
عين لقد محظى الظلل بنورها
لي أشرقت وأنا بها فيها لها

وهو الخلافة ذق طهور النشوة
قبلًا سقاه الله حال محبتى
للعالمين ولى ضيا عنديتى
والمحو بعد القرب ثمة بغىتى
صرت الثالث بحملًا بحقيقةتى
منه به لى فى على الـرتبة
أخفى رسومى بعد حفظ الرتبة
وهو الجلى بدا لعين بصيرتى؟!
وهو المريد هوالمجىب لدعوتى
ذاق الطهور بحضورة صمدية
قدسية من بدء أول نشأتى

معنى الظهور تجمل في مظهر
سكري بخمر منه في أبيح لي
في كل أطوارى ظهوري مظهر
مجلى كمال الذات كعبة وجهتى
لي أشرقت أزلاً ولاحت خاتماً
فيه أرانى بل وفي يرى لمن
لم أبرزن كشفاً وصوبى وجهة
اللوح في ونوره لى مشرق
صرت المراد فلا أريد ولا أنا
غيب إشارتى تلوح لفرد
قد ناولته يد العناية خمرة

القلوب والأرواح

للقلوب آذان ولكنها لا تسمع إلا من ألسنة القلوب، ولها أعين ولكنها لا تبصر إلا من ظهور الغيوب، وللأرواح عيون ولكنها لا تبصر إلا بالبصیر إذا سعدت بموالاة العليم الخبير، ومن أبصر عيون القلوب شهد الآيات، ومن أبصر عيون الأرواح شهد التجليات، ومن كان الحق سمعه وبصره، شهد ما لا يبين بعبارة ولا إشارة، وهنا تسجد الأرواح، فكيف يكون حال الأشباح؟! سواطع أنوار تخطف الأبصار، وتكشف البصائر حتى يسمع بالسميع ويبصر بالبصیر.

وإنا يرى الحق الحق إذا نفذ من محيط الخلق ﴿وَاللهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُّحِيطٌ﴾ بل هُوَ قُرْءَانٌ
مَّجِيدٌ ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ البروج .٢٠-٢٢

نور القلب

إذا أشرق القلب بما يجعل الله فيه من النور، اتصل نور القلب بنور مقلب القلوب، فأشهده الغيوب، ففكك له رموز تلك الكنوز، فاطمأن القلب بذكر الله، وفر إلىه سبحانه ما

سواه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ النور .٤٠

النور المُشْرِقُ عَلَى الْقُلُوبِ إِمَّا نُورٌ بِيَانٍ لِلْحَقَائِقِ بِلِسَانِ الْعَارِفِ، أَوْ نُورٌ بِيَانٍ لِلآيَاتِ فِي الْمَكَوْنَاتِ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ الْوَصْفُ، أَوْ نُورٌ بِيَانٍ لِلْغَيْبِ الْمَصْوُنِ مَا يَجْذِبُ الْأَرْوَاحَ إِلَى حَضْرَةِ الْفَتَاحِ، حَتَّى يَكُونَ الْعَبْدُ كَلَهُ نُورًا: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكَتَبْ مُبِينٌ﴾ المائدَةَ .١٥

وَمَتَى صَارَ الْعَبْدُ نُورًا، وَالنُورُ إِنَّمَا يَقْصُدُ مِنْهُ الْبَيَانَ، كَانَ الْعَبْدُ كَلَهُ بِيَانًا، قَوْلُهُ وَحَالُهُ وَعَمَلُهُ، وَإِنَّمَا تَشَهِّدُ هَذِهِ الْأَنْوَارُ عَيْنَ النُفُوسِ إِذَا زَكَّتْ، وَأَبْصَارُ الْعُقُولِ إِذَا سَلَّمَتْ مِنَ الْحَظْ وَالْهُوَى، وَأَحْدَاقُ الْمَحْسِ إِذَا تَطَهَّرَتِ الْجَوَارِ.

عَارَةُ الْقُلُوبِ وَعَارَةُ الْجَيُوبِ

بَيْنَ عَارَةِ الْقُلُوبِ وَعَارَةِ الْجَيُوبِ بُونَ شَاسِعٍ، بِعَارَةِ الْقُلُوبِ تَشَرِّقُ أَنْوَارُ الْغَيُوبِ، فَتَسْتَبِينُ حَكْمَةَ الْمُحْكَمِ وَمَرَادَ الْمَرِيدِ الْعَلِيمِ، وَبِعَارَةِ الْجَيُوبِ تَظَهُرُ الْأَحْكَامُ، وَيَكْثُرُ الْلَّغُوبُ وَيَقُلُّ الْأَدْبُ وَيَكْثُرُ الْطَّلَبُ، وَإِنَّمَا يَصْحُّ الْوَصَالُ بِالْأَدْبِ وَلَوْ مَعْ قَلِيلِ الْطَّلَبِ، وَإِنَّمَا تَعْمَرُ الْقُلُوبُ بِالْعِرْفَانِ، وَالْمَعْرِفَةُ فَوْقُ الْعِلْمِ، وَبِعَارَةِ الْجَيُوبِ تَعْلَمُ الْأَحْكَامُ، وَشَتَانٌ بَيْنَ مَنْ عَلِمَ حَكْمَةَ حَكْمٍ بِالْعِرْفَانِ، وَمَعْرِفَةَ فَوْقِ الْعِلْمِ، وَبِعَارَةِ الْجَيُوبِ تَعْلَمُ الْأَحْكَامُ، وَشَتَانٌ بَيْنَ مَنْ عَلِمَ حَكْمَةَ حَكْمٍ وَاحِدٍ فَتَفَقَّهَهُ، وَبَيْنَ مَنْ عَلِمَ جَمِيعَ الْأَحْكَامِ وَحَالَهُ لَمْ يَصْدِقْهَا.

صَفَاءُ الْقَلْبِ

قَالَ ﷺ: (دَعْ مَا يَرِبِّيكُ إِلَى مَا لَا يَرِبِّيكُ).

إِذَا صَفَا الْقَلْبُ مِنْ ظَلَمَاتِ الْمَحْظُوظِ وَالْأَهْوَاءِ، وَتَطَهَّرَ مِنْ دَاعِيَاتِ النِّسْبَةِ الإِبْلِيسِيَّةِ بِالْوَقْوفِ عَنْدَ آدَابِ الشَّرِيفِ، وَالرِّيَاضَةِ الَّتِي رَغَبَ فِيهَا خَلْقًا وَعَمَلًا وَعَلَمًا، يَتَنَورُ قَلْبُهُ بِنُورِ الْيَقِينِ الْحَقِّ وَيَسْتَبِينُ لَهُ مَنَارُ الْهُدَى فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى لَوْ خَفِيَ حَكْمُ شَرِعِيٍّ فِي عَمَلِ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَهُمَّ بِعَمَلِهِ يَظْهُرُ لَهُ فِيهِ نُورٌ يَطْمَئِنُ بِهِ قَلْبُهُ وَيَنْشَرِحُ لَهُ صَدْرُهُ، فَيُقْدِمُ عَلَى عَمَلِهِ مُطْمِئِنًا، أَوْ يَنْزَعُجُ مِنْهُ قَلْبُهُ وَيَرْتَابُ مِنْ عَمَلِهِ وَلَا يَنْشَطُ لَهُ، وَذَلِكَ لَأَنَّ هَذَا الْقَلْبُ يَتَلَقَّى مِنَ الْحَقِّ، فَيَنْشَرِحُ لِكُلِّ حَقٍّ وَيَنْقَبِضُ لِكُلِّ باطِلٍ، وَهُوَ الْقَلْبُ الَّذِي أَمْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَسْتَفْتِيهِ عَنْدَ حَصْولِ الشَّبَهَةِ فِي عَمَلِ مَا، وَفِيهِ النُورُ الَّذِي أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ

لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ وَمِنْ نُورٍ ﴿النور٤٠﴾، ولا يفاض هذا النور إلا بمحض الفضل الإلهي على قلب وفق للمحافظة على الشرع وأعانه الله تعالى على القيام بفضائل الأعمال ﴿ذَلِكَ هُدًى لِلَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ الأنعام٨٨، ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾ الأعراف١٧٨، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنحكنا نوراً نسير به في الناس، وأن يحفظنا من الميل عن سنة المصطفى ﷺ، آمين.

تَفَرَّقَ اللَّهُ فِي قَوْلٍ وَفِي حَالٍ
رَأَتِ الْجَمَالَ جَمِيلًا مَنْعَمًا عَالَ
أَضْلَلَ مِنْهَا وَفِي صَدٍ وَإِضْلَالٍ
فِيهِ الْحَقَائِقُ أَنْوَارٌ لِإِيصالٍ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فِي جَذْبٍ وَإِقْبَالٍ
شَرَعَ وَبَاطِنَهُ غَيْبٌ بِأَمْثَالٍ
مَعْمَرٌ بِالْبَهَاءِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ
أُولَاهُ لِلْخَلْقِ فِي حَلٍ وَتَرْحَالٍ
وَالرَّمْلُ سُبْحَهُ بِالْحَالِ وَالْقَالِ
تَوْلَى لِكُلِّ فَتَى بِالْقَوْلِ سَأَلَ
لِلْجَاهِدِينَ وَلِلْدَانِي وَلِلْعَالَى
بِالْفَضْلِ يَعْطِيهِمُو خَيْرَاتِ آمَالِ
مَنْ يَمْنَحُ الْخَيْرَ لِلْعَافِينَ أَمْثَالِ
حَتَّى نَنَالَ الرَّضَا فِي ظَلِّ آصَالِ
حَظِيرَةِ الْقَدْسِ فِي رَوْضَاتِ أَبْدَالِ
حَتَّى نَرَى الْمُصْطَفَى فِي نُورِهِ الْعَالَى
لَنْ شَهَدْ الغَيْبَ فِي تَفْصِيلِ إِجْمَالِ

هِيَ الْقُلُوبُ تَرَى نُورَ الصَّفَاعِ الْعَالَى
هِيَ الْقُلُوبُ صَفَتُ اللَّهِ فَاتَّصَلتْ
وَالْجَسْمُ مِنْ غَيْرِ قَلْبٍ كَالْبَهِيمَةِ بِلِ
الْقَلْبِ بَيْتُ مَوْلَاهُ خَزَانَتُهُ
يَجْلِي لِهِ الْغَيْبُ فِي جَهَرٍ وَفِي سُرِّ
الْقَلْبِ عَرْشٌ اسْتَوَ الْرَّحْمَنُ ظَاهِرَهُ
فِي الْقَلْبِ نَفْخَتِهِ وَالْقَلْبُ صُورَتِهِ
الْقَلْبُ يَشْهُدُ هَذَا الْبَحْرُ مَظَهُرُهُ مِنْ
الْبَحْرِ سَبْحٌ مَوْلَاهُ بِأَلْسُنَةِ
هَذَا الْفَامُ عَطَايَا اللَّهُ سَخْرَهَا
فَضْلًا مِنْ اللَّهِ فِيهِ الْقُوَّةُ يَمْنَحُهُ
سَبْحَانُ مَنْشِئِهِ سَبْحَانُ مَبْدِعِهِ
يَا مَنْ ظَهَرَتْ بِبَحْرِ الرَّمَالِ وَيَا
وَاجِهَ بِوْجَهِكَ آنْسَنَا وَقَرَبَنَا
فِيمَا تَحِبُّ أَقْمَنَا مَقْبَلِينَ عَلَى
مِنْ السَّقَامِ اشْفَأْنَا اعْطَ القَبُولَ لَنَا
أَحَى بَنَا شَرِعَهُ جَدَّ بَنَا الْمَعْنَى

* * *

غذاء الروح

فأقد الأَب "الروح" فهى اليتيمة التي لا أَب لها، وإنما نفخت فيك لتنفعك بعذائِها، وإنما غذاؤها تفرِيد الله تعالى بالقصد بعد تحققك بتوحيد الاتحاد، وبعد مطالعة المد، والإيمان بظاهر القرآن وشهود باطنه.

يُفاض عليها النور والألطاف
لها ولوح به قد يشهد العراف
وجسمى هو المعراج أو خلاف
به تُنْجِحُ الإقبال والإشراف
فتشهد غيباً بينت أعراف
وهيكل المشكاة والإسعاف
لديها فخوفي رهبتى إنصاف
تدار لدى صفوى على سلاف
ويعجز عن درك الحقيقة عراف
جمالى نور الغيب بل أوصاف
قد فر للمحبوب صح طواف
وكل سوى المحبوب ثم يعاف
لأهل الصفا نيلت له الألطاف

هي الروح تستجلِّي بها الأوصاف
وهيكل ذاتى ثوابها ساتر
هي الروح سر الغيب صورة ربها
يُحجبها عن أن تسُوح إلى البها
يلوح لها من نفخة القدس ساطع
هي الروح مصباح قلبى زجاجة
إذا نور المشكاة في زجاجة
وما كنت لولا الروح إلا عناصرأ
فتُسکر روحي من مدام طهوره
أنا من لديها غيب غيب محمل
تضئ بي الأوصاف للعاشق الذى
يطوف حوالى كعبة الذات واجدا
ولي في الصفا حال على إذا انجل



الفصل الثالث

شروع عجائب القدرة وغرائب الحكمة

حقيقة السمع والبصر

إنما يوصف بالسمع والبصر والنطق "الْحَيٌّ" ، ولا حياة لمن لا يُبصِرُ الآيات، ويسمع تسبيح الكائنات، ويتكلّم مع سكان السماوات، قال تعالى: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُ الْأَصْمَاءِ﴾ يوں ۴۲، وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَتُمْ أَكَثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ الفرقان ۴۴ .

ولكل رتبة من الكائنات حياة بقدر منزلتها، فللنبات حياة وللحيوان حياة، وهي بالنسبة لحياة الإنسان الكامل، "موت".

أعمى من لم يشهد ما في الآفاق وما في نفسه وإن أبصر كل شيء، وليس من نظر السماوات والأرض بذى نظر، قال تعالى: ﴿قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يومنس ١٠١.

فإن أجرام السماوات والأرض يراها أحسن الحيوانات رتبة، وإنما يتميز الإنسان بما يراه فيها من آيات الله وأسرار الحكمة.

الأسباب معارج ومدارج

لَا تناسب بِيْنَ الْحُضُرَةِ الْكَائِنَةِ وَالْحُضُرَةِ الْوَاجِبَةِ، وَالْحُضُرَتَانِ مُتَّصِلْتَانِ كَمَالِ الاتصالِ،
وَمُنْفَصِلتَانِ قَمَ الْأَنْفَصالِ.

فَلَوْلَا اللَّهُ مَا كَانَ كَائِنٌ، هَذَا وَحْيُ الاتِّصالِ:

أما كمال الانفصال، فحضره الرب بجميع أسمائها التفصيلية لها الفوقيـة المطلقة على حضرة الكون بـجـمـيع معانـيه الدـنـيـة، والـانـفـسـال بـهـذـا المعـنى هو وـصـل الـاتـخـاد، وإـلا الفـصل بـالـمعـنى السـابـق هو حقـ الـوـصـال، وهـنـا أـخـفـى وأـظـهـرـ في قـوـلـه: ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِع﴾ الـكـهـفـ، ٢٦ فأـخـفـى الـحـقـيـقـةـ فيـ نـفـسـهـاـ، وأـظـهـرـ التـأـوـيـلـ الـمـنـاسـبـ لـقـوـىـ الـعـقـولـ وـالـأـفـهـامـ، حتىـ يـنـالـ كـلـ ذـيـ شـأنـ قـسـطـ منـ هـذـاـ الرـحـيقـ الـمـخـتـومـ، لـيـسـ مـنـ جـمـلـهـ بـ "ـكـنـ"ـ سـمـعـهـ وـبـصـرـهـ فـسـمـعـ بـهـ

وبصر، ثم أسمع به وأبصر به، كمن جاهد حتى عرف نفسه، ولا كمن جذب حتى وقعت العين على العين، ولا كمن شغلته الجنة ونعمتها وأخافته النار وهبها، فكيف بمن عقل؟!

أبصر به كن له اللوامع
أبصرن غيبه لكل الطوالع
منه قد كنت من إرادة نافع
لفحوى الخطاب فالفقه رافع
فاسأله فـالله معط واسع

أسمع به كن له السامع
أسمعن منك كل ما فيك جهراً
كن به ظاهراً وفيه بطوناً
وى عجيب **﴿أَبْصِرْبِهِ﴾** إن تدبر
يرفع الله من يشاء ابتداء

الواردات الروحانية

ورد على الروح وارد الفتوح فأنست وطابت، ولداعيه أجابت وحنت لذكره ولعيرو رياه،
فذكرها عهد التجريد بنور التوحيد. ودعها لمسراها قائلاً:

والجليل المخفى بـاد منيع
روض كل أصل مجمل ورفيع
وإليها يسعى الهمام السريع
بـجمال والـوقت فيها ربيع
دارسات تفنى وهذا شنيع

أيـها النور والـجمال البـديع
أفق أعلى وـحضرـة القـربـ
دار مـجـد تـشـتـاقـهـا كل رـوحـ
آيةـ الحـسـنـ فيـ بـهـاـهـاـ تـجـلتـ
أيـها الرـوـحـ تـأـلـفـينـ رـبـوعـاـ

فـهـالتـ إـلـيـهـ الرـوـحـ مـطـمـئـنـةـ، وـهـىـ فـيـ أـفـقـ هـذـاـهـيـكـلـ لـحـكـمـةـ مـسـتـكـنـةـ، وـرـأـتـ مـبـنـاهـ وـفـهـمـتـ
مـعـناـهـ وـلـبـتـ نـدـاـهـ وـأـجـابـتـ قـائـلـةـ وـكـانـتـ كـامـلـةـ:

مـظـهـرـ الـوـصـفـ فـيـ الـمـقـامـ الـأـمـيـنـ
أـفـقـ آـيـاتـهـ لـعـيـنـ الـجـنـيـنـ
بــجـمـالـ الـصـفـاتـ بــالـتـعـيـنـ
مـنـ لـدـىـ روـضـةـ الشـهـودـ الـيـمـيـنـيـ
وـمـقـامـ التـقيـيـدـ لـاـ يـفـنـيـنـىـ

أـنـاـ فـيـ الـأـفـقـ أـفـقـ حـقـ مـبـينـ
أـفـقـ أعلىـ الـذـىـ تـشـيرـ إـلـيـهـ
أـنـاـ فـيـ **﴿نـونـ﴾** سـدـرـةـ قـدـ تـجـلتـ
أـيـهاـ الـوـادـىـ الـذـىـ قـدـ أـتـانـىـ
رـتـبـةـ السـابـقـينـ أـفـقـىـ جـهـارـاـ

فبـدا مـظـهـر الـعـلـى الـمـعـيـن
لـعـلـى مـعـظـم وـمـتـيـن
بعـد مـحـوـى بـه لـدى تـكـيـنـى
مـقـعـد الصـدـق مـنـزـلـى وـحـصـونـى

أـنـا فـيـه وـكـلـنـا بـيـت مـجـد
آـى قـدـس تـتـلـى بـهـيـكـل ذـاتـى
إـذ حـيـانـى بـالـقـرـب مـنـه حـبـبـى

* * *

طهارة الباطن

قال تعالى: ﴿وَثِيَابُكَ فَطَهَرَ﴾ المدثر ٤.

طهارتها من حيث السلوك بالإخلاص، والتبرى من الحول والطول والقوه، ومن حيث الحب بالاستغراق في المحبوب عما سواه، والغيبة به عن كل ما نراه، ومن حيث الجذب، فناء وجوده، ودؤام شهوده بشهوده.

وشوقى في أن أشهد الحسن لي يتجلى
بشئ وكانت آية القدس قد تتلى
ومن أزل قد شاهدته ولا ظلا
إلى البدء كالنيران فيها الفتى يصلى
تحنين ما بالى عن القرب أتسلى
تلوح بمرأة أنا هى قد تجلى
وبدائى صلصال أتوق إلى المولى
وكيف اتحادى والجميل قد جلا
ولا صبر لي حتى أرى الحق يتجلى
ومنه لقد أنشئت وصلا ولا فصلا
وقد صاغنى بيديه مثلا له أعلى
ولم أنفذن من ملكه وأرى السفلا
واسكن للسفل المقيد لي كلا

حنينك يا روحى إلا الملا الأعلى
تحنين من أزل ولم أك عنده
إلى من حنين الروح وهى به له
دعينى فتحناني وشوقى ولو عتى
إذا كنت أنت الروح نفخة قدسه
وشوcock شوق لا جلاء صفاتِه
وشوقى ولا عجب إلى حضرة الصفا
وكيف يتوق الطين للقرب والصفا؟!
يدوم حنينى للمراتب كلها
وهذا حنينى ما حنينك والجوى
فكيف وصلصال طين بدايتها
نفذت من الملکوت للقدس والصفا
تحنين بعد شهود وجه منزه

وإنى على الله في البدء قد صل
 فدم يا غرامى لست بالخلد أتسلى
 وإلا فإنى للحقيقة أتحلى
 و﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ آية الذكر قد تتنى
 ليسمعنا الأمر المقدس يتجلى
 ترقى بها حتى ﴿دَنَا﴾ حضرة المولى
 وكنز، وأنت الدر للحق يتدى
 من الله من أعطى الجمال به فضلا
 بفضل وإحسان من الله لي يولي
 وأرقى إلى وطني إلى المنزل الأعلى
 معية خير الرسل في الفتح قد تتنى
 وأحيا بحى والعواطف لي تجلى
 ولا قصدلى إلا هو والفرد بي أولى
 لدى الاتحاد الحق بالحال قد يتلى
 ويذكر من في القرب للذات قد صل
 علوأً لقدر الغيب أن يتضح قوله
 وأنت من الصلصال والروح من أعلى
 تدق خفاء عن فتى لابس العقال
 وأسجد أملاك السما ومحى الجهلا
 ولا أبعد المبعود، ولا قرب الأهلاء
 وفي ﴿بِيَدَئِ﴾ الغيب لاح لنتحللى

دعينى فإني الشوب بالصفو طهرى
 على لقد صلى وصلت ملائك
 ترين جيلاً أشهدنى جماله
 أنا الشوب يا روحى لباس به انجلت
 ثيابك طهر أمره لمراده
 لأن ثياب الفرد روح عليه
 وها أنا ثوب للتقى لبسة الهدى
 ترقيت في كل المراتب منه
 ولى مطلب من قدرة الله خالقى
 أكون بلا كون أرى الوجه حيطتى
 وأنظم في عقد المعية راقياً
 أقوم بقيوم له عاماً به
 إلى أن أرانى قائماً مفرداً له
 ولى مطلب يا روح عال عن النهى
 يجدد أرواح المرادين للوفا
 عن الروح أخفيه لأنى أصونه
 فعجبنا منافستى فكيف تفوتنى
 كمالك موقف على لحكمةٍ
 فبى قد تجلى ظاهراً في حقيقتكى
 ولو لاى لم يظهر لروح ولا نهى
 وفي قول ﴿أَنْبَئُهُمْ﴾ ﴿وَسَوَّيْتُهُ﴾ هدى

* * *

الفصل الرابع

معارج أهل القرب

التفكير

قال الله تعالى: ﴿أَلَّا هُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْثُوْا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَنْفَكِّرُونَ﴾ الجاثية ١٢-١٣

وقال ﷺ: (تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله). وقال الإمام الحسن البصري: (ما زال أهل العلم يعودون بالذكر على التذكر، وبالتفكير على التذكر، ويناطقون القلوب حتى نطقت).

التفكير أن يُزج بالبصيرة في روض الآيات لتنفذ من حيطة الكائنات إلى أفق مبين البيانات طمعاً في نيل البغية، والبغية أولاً: البحث عن عين التوحيد بفتح رتق الكائنات وانปลاج جلى الآيات، ثانياً: المسارعة في غرائب بدائع الصنع، ثالثاً: إقبال بالكلية في كشف أسرار الأعمال والأحوال.

فأما البغية الأولى وهي البحث عن عين التوحيد، فهي الانغماض في أوحال التوحيد واقتحام فدافد المحدود. ولا انتشال من تلك الأحوال ولا نجاة من ظلمات هذا التيه إلا بالاعتصام بالله تعالى، الذي يتفضل سبحانه على السالك بنور الكشف، ويمن عليه بالتمسك بالكتاب والسنّة عملاً وحالاً واعتقاداً.

أما المسارعة في غرائب بدائع الصنع فهي الطهور الذي أشار الله تعالى إليه بقوله ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَا شَاءَ﴾ على القلوب ﴿فَسَأَلَتْ أُوْدِيَّةُ﴾ القلوب ﴿بِقَدْرِهَا فَأَخْتَمَ السَّيْلُ﴾ من البشرية ومقتضياتها ﴿زَبَدًا رَابِيًّا وَمِمَّا يُوْقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ وهي صورة العلم الذي ينقش على جوهر النفس بعد تزكيتها بالمجاهدة التي هي كتحمل النار ﴿أَبْتِغَاءَ حَلْيَةً﴾ وهي البغية التي هي الحكمة ﴿أَوْ مَتَّعْ زَبَدُ مِثْلُهُ﴾ الرعد ١٧ إلخ. ومتى نزل هذا السبيل من سماء الفضل وأفق أعلى

التنزلات الإلهية، تفجرت القلوب ببينابيع الحكمة وأنوار المعرفة.

وأما الإقبال بالكلية لكشف الأسرار، فهو البراق الذي ينتقل به السالك في سبيل الحقيقة، ومن أشهده الله تعالى عجز قوة عقله، وتحقق باليأس عن إدراك الغاية، وعصم سبحانه وتعالى بالرعب من عزته، وجلمه بالتعظيم لجلاله، فقد تفضل عليه بالبغية الأولى، وأشهده عين التوحيد، ومنحه سبحانه منه المزيد. وإنما يتحقق بكشف بدائع الصنع ببهجة النفس بما يلوح لها من حقائق المنن وتلبية لمقتضيات الإشارات، وبنيل الحرية من رق إتيان الشهوات. وإنما يفوز بكشف أسرار الأعمال والأحوال إذا عمل بالعلم مشاهداً حال العمل نور قيوم قادر، معتبراً بمواقع العبر.

التذكر

قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا وَمَا يَذَّكَرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابُ﴾ البقرة، ٢٦٩، وقال ﷺ: (أحبوا الله لما يغدوكم به من النعم، وأحبونى لحب الله، وأحبوا آل بيتي لحبى) ويقول الناس في مثل (اذكر غائباً تره).

والذكر مواجهة السر لصورة المعلوم المنتقش على جوهر النفس بعلم اليقين. والبعد بين إعراض وعمى وغفلة. فبالإنابة يزول عنه الإعراض، وبالتفكير يزول عنه العمى فيمكنه أن يبصر، وبالذكر تزول عنه الغفلة، وهذا فإنما عرفنا التفكير أنه بحث، وينبغي أن يكون قبل التذكر لأن التذكر وجود، والمفكر إنما يفكر فيما لا يشهده أو ما لا يعلمه، والمتذكر إنما يتذكر ما شهد أو ما علم ونسى فيكون التذكر وجوداً. ومتى أنس المريد من نفسه بانقاد ح الخوف والرجاء في قلبه بسماع العضة، فتحرك للعمل مسرعة لاتقاء الغضب أو العذاب، ورغبة في نيل الخير الموعود به، والعضة تكون بالسمع والبصر.

أما العضة بالسمع فبتلقى الوصايا والنصائح والإرشادات من بيان الأمر والنهى سماعاً من الرسل عليهم الصلاة والسلام، أو من الأئمة الهداء.

والعظة بالبصر ما يراه الإنسان من تصريف القضاء والقدر في غيره، وتغيير الأحوال مما تتشعر له الجلود وتلين له القلوب، وذاق حلاوة الاستحضار والاستبصار بالعبرة، وتجلت له

المعانى التى تصورها بالتفكير من الآيات والعبارات، فإن النفس تزكى بها وتتحلى بالحضور، فتقوى العزيمة على المسارعة بقدر ما واجهه من أنوار الاستحضار، وأكرمه الله بنيل ثمرة الفكرة التى تبتهج بها النفس وتفرح بها، فسارع إلى العمل بمقتضى ما أكرمه الله تعالى به، فقد أحله الله منزلة التذكرة.

وعندما يتحقق السالك بحقيقة الافتقار، غض البصر عن نقائص المرشد وتيقن صدق الوعد والوعيد، فقد صار من أهل العظة. وإذا منح الله السالك روحًا يحيا بها عقله وعرفه أيامه سبحانه وأعانه على الإخلاص للسلامة من العلل، نزل منزلة استبصر العبرة، وإن أشهده الله فناء الدنيا وبقاء تبعاتها فقصر أمله، ومنحه سبحانه وتعالى الفهم في القرآن فمال إلى العزلة وهجر التمنى والتعلق وتقلل من الطعام والمنام، فقد تفضل عليه بدارى جنى الفكرة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

<p>حتى اختفت بجلى النور آثار لاحت لروحى فى التقريب أسرار شوب ولم يمسن زيتى به نار وكم بدا قبل محو البين أطوار في القدس سرى فلا تبديه أخيار غيب عن العقل وهى الطين فخار نوراً به تنمحى شمس وأقمار</p>	<p>بدء اتصالى تفكير وتذكار بدء به سر عودى للجميل وكم بدئى به أولا نور يضئ بلا قبل التطوير كان الصفو منزلتى سر التنزيل رفعى عن منازلتى حتى ظهرت بمعنى سرها عجب يجلى لأهل الصفا فى حال صفوهمو</p>
--	---

الواسعة الإلهية

﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ﴾ البقرة . ٢٤٧

إنها تكون الواسعة من الله لعيده بقدر ما منحهم من وسعة قلوبهم لعباده ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ﴾. ومنى أحب الله العبد منحه الواسعة، وخير الواسعة أن يُخلقه بأخلاقه، ويتفضل عليه بجمال الرضا عنه، فيرضى العبد عن ربه بعد رضاء ربه عنه، وهو سر التحقق بالعبودة بعد

العبدية والعبادة ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظِرُ وَمَا يَدْلُوْ أَتَبْدِيلًا﴾ الأحزاب .٢٢

إنما تشغل الآثار من حجب عن الأنوار، وإنما يشغل بالأكونان من لم يذق جرعة من صافى الأسرار، وإنما يقف عند الجنات من وقفت همه عند الشهوات، والحق الأول جل جلاله أحد صمد ليس له كفواً أحد.

فسعنى بإحسان لأنشئ إيلا
ها كل شئ لاح لي تفصيلا
لأفقه سر الغيب والتنزيلا
فبين لي مولاي ثم سبيلا
بفضلك يا مولاي منك وصولا
جمال التجلى كى أفوز مثولا
بفضلك علمنى أكون دليلا
فأشهد فيها الآى والتأويلا
وأشهد غريب الغيب منك جميلا
لأحيا بحى في الرضا مقبولا
بمقعد صدق للعبيد نزوايلا
وجنات فردوس تكون مقيلا

بعلمك ربى قد وسعت ذليلا
وسعنى إلهى منك بالرجمة التي
وفي روض أنسى أدخلنى محلا
لقد بين القرآن علمك سيدي
لأشهد أسرار العلوم تنيلنى
أيا رب علمنى علوماً بها أرى
أيا عالم الغيب المصنون بذاته
لأعلم نفسي والعالم كلها
لأننى عن الأكونان علوأ وسافلا
أدر لى طهور العلم والحب والهدى
ولا تشغلن قلبى بغيرك يسرن
ونعمك أسبغها جمالاً ونعمه

الإصلاح قبل الصلاح

والإصلاح أنواع: إصلاح نفسك بالعلم والرياضة، وإصلاح جور احلك بالمحاسبة فالمراقبة فالخوف، وإصلاح ما بينك وبين الخلق بحسب مراتبهم، ثم إصلاح ما بينك وبين المرشد، ثم إصلاح ما بينك وبين رسول الله ﷺ، فإصلاح به تكون عاملاً من عمال الله تعالى، وفي مقام الصلاح تتحقق الفلاح، ومتى أفلح المؤمن بلغ كل أمانيه، ومن الأمانى الحضور مع الله فعنده فلدنه.

الاستقامة

الاستقامة خروج عن المعهود ومقارقة الرسوم والعادات، والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق. والاستقامة في الوقت أن تشهد قيامه، والاستقامة في الأقوال بترك الغيبة، وفي الأفعال بنفي البدعة، وفي الأعمال بنفي الفترة، وفي الأحوال بنفي الحجبة.

والاستقامة طلب الإقامة في محاب الله ومراضيه، ولا يتحقق بها إلا من تحقق بخالص التوحيد، وتناول صافى شراب الموحدين، لأن التمكين في مقام التوحيد تتميز به الحضرتان وتنجلى به المكانتان، فيتتحقق العبد برتبته الحقيقة أمام ربه البديع القادر الحكيم.

ولابد للعبد من لبسته يلبسوها ومعان يتكملون بها، ليتحققوا بكمال العبودية أمام السيد العظيم والولى الكبير المتعال، لأن السيد الكبير المتعال جل جلاله غنى عن الخلق أجمعين وكلهم فقراء إليه، فهو تنزه وتعالى لا يجنسهم ولا يشاكلهم ولا يمازجهم، لأنه سبحانه وتعالى لا جنس له فيتجنس به، ولا شكل له فيتشكل به، ولا تتصوره العقول ولا تتخيله الأفكار، ولا تحوم حول قدس عزته وجبروته العقول والأوهام، ظهرت معانى صفاته في أحكام ما أمر لأنه الامر القادر، ونهى لأنه الحكيم القاهر، وكلف لأنه الملك القوى، وبين سبله إقامة لحجته على عباده، وهو القاهر فوق عباده، يريده الشئ إرادة تكوين فيقدره سبحانه وتعالى، وينهى عنه ابتلاء منه وهو المبلى جل جلاله، ويحب الشئ ويأمر به ولا يقدره سبحانه على من لم يشأ أن يهديه، وهو العزيز المنتقم لا حجة لعبد عليه، لأنه الملك المتصرف في ملكه بما شاء، ولا ظلم ينسب إليه سبحانه لأنه خلق من يشاء لما شاء، ووفق من شاء لما شاء، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ﴾ الرعد .٢٧

فلا العلم بخالص التوحيد يجعل العبد مهملاً، لأن العليم بخالص التوحيد هو الحكيم القادر الناهي، ولا اليقين بحقيقة التقدير يجعل العبد حجة عليه جل جلاله إذا نسب الله تعالى القبيح إلى العبد وعاقبه عليه، لأنه جل جلاله أرسل الرسل بالبيانات وصدقهم فيما جاءوا به من قبله بالمعجزات، حتى ثبت للخلق أجمعين أن أحداً لا يعمل هذا العمل إلا رب العالمين، ولا يجريه إظهاراً إلا على يد صادق أمين، إذ لو كانوا كاذبين فيما جاءوا به لما صدقهم سبحانه بالمعجزة الخارقة للعادة، وهب لعباده العقول التي تيز بين المعجزة

والكهانة، حتى قامت الحجة القاصمة أن غير المستقيم ولـ الشيطـان الرجـيم، ولو بلـغ من
العلم نـهايـته ومن الكـشـف غـايـته، لأنـ الـعـلـم يـجـرـى بـحـرـى وـالـحـكـم يـجـبـ الـعـلـم بـمـقـضـاهـ، فـلاـ
الـعـالـم مـهـما بلـغـ تكونـ لـهـ الحـجـةـ عـلـىـ اللهـ، وـعـالـمـ لاـ يـخـشـىـ اللهـ هوـ الجـاـهـلـ حـقـاـ، قالـ تـعـالـىـ: ﴿إِنَّمَاـ
يـخـشـىـ اللهـ مـنـ عـبـادـهـ الـعـلـمـأـوـ﴾ فـاطـرـ ٠٢٧

والسعيد حقاً من سبقت له الحسنى فوفقه للاستقامة وأعانه، والمحجوب حقاً من ظن أنه يحسن عملاً فطلب الكرامة، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الزمر .٩

والعالم حقاً من هجم به علمه على عين اليقين فانتسله الله من أوحال التوحيد فكان حاله في مزيد، قال ﷺ: (من لم يكن في زيادة فهو في نقصان، ومن كان في نقصان فالنار أولى به) وقال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ط ١١٤، وعلم يمحو الآثار والآيات عندنا هو علم الأطفال، فمن لم يكن في مزيد من العلم حتى يثبت ما أثبته الله ويسارع إلى مرضاته ومحابه فهو في جهل، قال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيَتْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء ٨٥

فيجب علينا أن نسارع إلى الاستقامة عملاً بعلم الله وإن جهلنا الحكمة، فإنما نحن مكلفون لنطيع الأمر فقهنا الحكمة أو جهلناها، وكل علم ينتج شهوداً يخالف الاستقامة هو جهالة وضلاله، وكيف لا يكون كذلك وصاحبه يحكم بعلمه على علم ربه، ويخالف بشهوده حكم ربه جل جلاله وهو الخسران المبين، إلا من صالح عليه الحق صولة فسلب منه ما وهب ولديها يسقط عنه ما أوجب، وهم الموتى وإن كانت أجسامهم تتحرك، الذين اقتطعتهم المحبة من غير سكينة، فصيরتهم أرواحاً بلا أشباح، لا يتأملون بما يتأمل منه الناس، ولا يتلذذون بما يتلذذ الناس به، وهم أهل الاصطلام بمشاهدة التوحيد بالتوحيد، لا يشهدون

لأنفسهم وجوداً، فكيف يشهدون مقتضيات الوجود!

تجلت لهم الأسماء والصفات فحجبت أنوارها الكائنات، فغابوا عن أنفسهم بمنفسهم، وعن مقتضيات قلوبهم بمقلبها، وليس دعوى يدعى إليها السالك ولا تكلفاً يتتكلفه مريد الحق، وإنما هي حال قاهرة عن سجية صادقة بعد تزكية النفوس وشوقها إلى القريب القدوس، وليس هؤلاء أئمة للمتقين ولا هداة للأمة، لأن القوة التي بها التكليف سُلبَتْ، والحقيقة التي بها التعريف قويٌّ، خرست ألسنتهم لاستغراقهم في شهود الواحد، وصُمِّت آذانهم عن غيره، وحجبت أبصارهم عن سواه، سر قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا تُولُواْ فَقْمَ وَجْهُ اللَّهِ﴾ البقرة ١١٥، وقوله تعالى: ﴿فَيَرُوُاْ إِلَى اللَّهِ﴾ الذاريات ٥٠، والفار إلى الله من نفسه المستوحش من وجوده، كيف يأنس بغيره أو يرى وجوداً لسواه! فإذا رُدَ إلى الخلق وأنس بهم وفارقته الاستقامة، كان داعياً إلى الضلال ناهجاً سبيل الغواية، نعوذ بالله منهم.

فتح به عيون القلوب، وأطلق به الألسنة بالحكم وأسرار الغيوب، نوع به النفوس وذكراها
وطهرها من لبسها، وبالأخلاق الطاهرة والاستقامة حلاها، سر قول رسول الله ﷺ:
(العلماء سرج الدنيا ومصابيح الآخرة).

فإنك يا الله في رتبتي حبى
ربى فهب لي يقيناً كى يصدقه قلبي
نinal بـها البـشـرـى نـجـمـلـ بـالـحـبـ
وـفـيـ آـيـةـ الـقـرـآنـ بـشـرـىـ لـذـىـ لـبـ
بـدـنـيـاـ وـأـخـرـىـ هـنـنـاـ رـبـ بـالـقـرـبـ
لـمـ أـنـتـ تـرـضـاهـ أـيـاـ عـالـمـ الـغـيـبـ
لـنـعـطـىـ مـقـامـاتـ الـأـوـاـئـلـ وـالـصـحـبـ
وـأـعـلـ بـنـاـ الـقـرـآنـ فـيـ الشـرـقـ وـالـغـرـبـ
لـقـدـ جـاهـدـواـ فـيـ اللهـ فـيـ صـوـلـةـ الـجـذـبـ
رـيـاضـ شـهـودـ يـاـ مجـيبـ مـنـ الـرـبـ

بـفضلـكـ هـبـناـ الـاسـقـامـةـ يـاـ ربـيـ
يـقـولـ لـسـانـىـ اللهـ فـيـ ذـكـرـهـ
وـهـبـ سـيـدىـ مـنـكـ اـسـقـامـتـنـاـ التـىـ
يـقـولـ لـسـانـىـ اللهـ رـبـيـ مـوـقـنـاـ
لـقـدـ قـلـتـهـاـ يـاـ ربـ هـبـناـ بـشـائـرـاـ
ذـكـرـنـاـ بـفـضـلـ مـنـكـ وـفـقـ جـمـيعـنـاـ
أـيـاـ رـبـ وـرـثـنـاـ عـلـومـ مـحـمـدـ
وـأـحـىـ بـنـاـ آـثـارـ أـكـمـلـ مـرـسـلـ
بـنـاـ سـيـدىـ جـدـ مـعـالـمـ سـادـةـ
أـمـتـنـاـ عـلـىـ إـسـلـامـ وـاجـعـلـ قـبـورـنـاـ

المناجاة

ما أـلـذـ منـاجـاـةـ طـالـبـ اللهـ حـينـ يـنـاجـىـ رـبـهـ رـاجـياـ أـنـ يـرـفعـ عـنـ عـيـنـىـ قـلـبـ الـحـجـبـ المـانـعـةـ
حتـىـ يـشـاهـدـ نـورـ اللهـ، وـمـاـ أـقـوىـ الـمـنـاجـاـةـ عـنـدـمـاـ يـنـاجـىـ صـفـاتـ اللهـ التـىـ اـسـتـقـرـتـ مـعـرـفـتـهـاـ فـيـ
الـقـلـبـ، فـهـوـ لـاـ يـنـاجـىـ إـلـاـ صـفـاتـ الـحـقـ سـبـحـانـهـ وـهـىـ حـرـيـةـ بـالـاسـتـجـابـةـ، فـتـرـفـعـ الـحـجـبـ
وـتـزـالـ السـتـائـرـ وـيـنـجـلـىـ الـمـرـادـ لـيـنـعـمـ الـعـيـنـ وـالـفـؤـادـ.

كـىـ أـنـالـ بـهاـ الإـنـابـةـ
أـعـطـهـ رـبـىـ مـتـابـهـ
أـطـمـعـتـنـىـ فـيـ الإـنـابـةـ
فـاغـفـرـنـ وـامـحـ عـقـابـهـ
فـامـنـحـ الـعـبـدـ شـرـابـهـ

هـبـ لـرـوـحـىـ الـاسـتـجـابـةـ
وـاسـتـجـبـ لـلـعـبـدـ فـضـلـاـ
لـىـ ذـنـوبـىـ أـثـقـلـتـنـىـ
لـنـ يـضـرـكـ رـبـ ذـنـبـىـ
عـفـوـكـ الـعـالـىـ رـجـائـىـ

اعط للعبد اقترابه
خوفه صار جوابه
فارحم العبد اضطرابه
حققن لى الاستجابة
وامح بالحسنى اغترابه
خففن رب حسابه
رب فضلك بالإنابة
أعطهم منك الإجابة
بالأئمة والصحابة

تبت فا قبل رب توبى
قربن عباداً مسيئاً
أنت تواب كريم
جاء مضطراً ينادى
وافتحن كنز العطايا
باضطرار جاء يرجو
أعطنى الحسنى ووسع
أكرم الأولاد ربى
أدرك الإسلام وانصر

كلات المسلم

قال الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ مِنْ تَفْعُلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذاريات .٥٥

تميز المسلم بكلمات أثبتت أنه إنسان كامل حقاً، منها أنه آمن بالغيب بعد سماع الحكمة من رسول الله ﷺ، وأن نفسه نفس نورانية، وغيره لم يؤمن إلا بالحسن وهم العالم أجمع، ومن اعترض علىَّ باليهود أقيمت عليه الحجة، فإنهم وإن كانوا آمنوا بالغيب بعد بيان الكليم عليه الصلاة والسلام إلا أنهم قالوا: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا كَانَ لَهُمْ إِلَهٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ الأعراف ١٣٧، عندما رأوا عباد الأصنام رجعوا لفطرتهم الأصلية، وكان العالم أجمع بين مجسم لربه يجعله من حجر أو من معدن، وبين عابد لكوكب أو عابد لإنسان يأكل ويبول ويغوط وينام.

وقلب المسلم تنزه عن هذا النقص، حتى ولو كان من المفرطين في عمل الكبائر، فإن جوارحنا تتقلب في العاصي، وقلوبنا معقودة على كمال التوحيد والحمد لله، ومهما ارتكبنا من العاصي فنجسنا جوارحنا، أشرقت أنوار التوحيد من القلوب فمحت ظلمات العاصي، وغيرنا من العالم منها عملت جوارحهم من أنواع الخيرات، انبعثت ظلمات العقيدة فمحت تلك الأعمال.

ومن تلك الكلمات أن الله سبحانه وتعالى حفظ فيها رسوله ﷺ، فلا يمضى زمان إلا

ويظهر الله تعالى من يجلو أسرار الكتاب والسنّة وغوامض الحكمة التي لأجلها أوجد العالم، فأهلهما الله تعالى سر البيان وفصل الخطاب، فكان وارثاً لرسول الله، دالاً على الحق بالحق مجددًا للسنن مبيناً للمناهج.

ومن تلك الكلمات وسعة القرآن والسنّة وسعة جعلت العلماء يستبطون منها الحكم على كل ما يتجدد في الزمان، ومن تلك الكلمات حفظ الكتاب والسنّة من الميل والطغيان، ومنها حفظ المسلمين من أن يقهرهم عدوهم ولو اجتمع عليهم، وليس التاريخ بعيد، فقد اجتمعت دول أوروبا في المروءة الصليبية لمحاربة المسلمين فقهيرهم الله وردهم أذلاء، ومنذ قرون طويلة وأوروبا وأمريكا يعملان على إطفاء هذا النور بانتشار المبشرين والعهارة والخمر والأفيون والخشيش والربا، وعمل القوانين المخالفه للأداب الإسلامية وتنفيذها بالقوة القاهرة على جماعة المسلمين، وإفساد القلوب بالأموال والوظائف واحتلال البلاد الإسلامية، ومحو صناعتها وآثارها الإسلامية بل وسلب تجارتها وزراعتها، كل ذلك يحصل والله سبحانه وتعالى القهار المتقم، يحفظ حزبه ويهلك عدوه، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْكِتَابَ رَوِيَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر .٩

ومن تلك الكلمات أن المسلمين منها تفرقوا بعوامل أعدائهم، فإنهم إذا سمعوا صيحة الدين لبوا جميعاً واستهاتوا تحت كلمة الدين، لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سِيلًا﴾ النساء .١٤١

ومنها أن الله تعالى لا يعم المسلمين بسنة جداً، فإن شاء الله تعالى أن يحبس الغيث عن جماعة المسلمين هطل عند جماعات في الأقطار الأخرى.

ومن تلك الكلمات وأفضلها وأكملها مراقبة الله تعالى في الشدة والقوه، بخلاف بقية الأمم، فإن المسلمين في زمان ظهورهم وتقفينهم في الأرض بالحق، أقاموا الحجة على مراقبة الله تعالى فيمن بقي من الأقليات الذين يدينون بغير الإسلام، فإنهم عاشوا بين المسلمين كأنهم منهم متعمدين بالترف والنعم، محفوظة أموالهم وأعراضهم وأديانهم بخلاف بقية الأمم وخصوصاً من أهل الكتابين، فإن الإفرنج دخلوا أمريكا فلم يبقوا فيها أثراً من أهلها، وقد دخلوا الأندلس فمحقوا كل إنسان مسلم فيها حرقاً بالنار وإغراقاً في البحر، ولا تزال

رشاشاتهم في البلاد الإسلامية تحصد النفوس حصدًا على غير ذنب إلا إنهم أصحاب الملك وأهل الوطن وقبلوا الإفرنج والأمريكيين بساحة مراقبة له تعالى ورجمة بخلقه.

وهؤلاء اليهود كل إنسان يعلم أنه لا رحمة في قلوبهم لغير دينهم، فتراهم حتى في وسط البلاد الإسلامية أو النصرانية، يكرهون مجاورة غيرهم ومعاشرته إلا في سلب الأموال واحتكار البضائع.

فالمسلمون هم حزب الله وعُماله، وهم الأمانة الذين إذا مكنتهم الله في الأرض رحموا عباده وأحسنوا، وإن مكن منهم صبروا وراقبوا الله تعالى، وقد آن لجماعة المسلمين أن يرجعوا إلى ما كان عليه سلفهم، ليرجع الله تعالى لهم كما كان لسلفهم، وأن يكونوا في تلك الدار الدنيا قوامين لله شهداء بالقسط ولو على أنفسهم، لنفوز إن شاء الله تعالى بالتمكين في الأرض بالحق، وبمقعد صدق بجوار رسول الله عند مليك مقتدر يوم القيمة، فإن الله تعالى قابل التوب وغافر الذنب، منحني الله وإخوانى المسلمين التوبة والإئابة والعمل بسنة رسول الله ﷺ، وجدد بنا المجد الذى كان لماضينا، إنه بحبيب الدعاء.

تشهدن غيّباً مصوناً أولى
غيّبه قد لاح يجلى للّوى
واطلب المعلوم منه به أخى
حجبة العاشق عن غيب بھى
إن منحت العلم والكشف السنى
حضرت الإطلاق تدعوك إلى
حضرت المعبدود جل عن السمى
للصفا القدسى والغيب العلي
يطمئن القلب بالكشف الجلى
كل مشتاق إلى الراح الروى
واجذبن للشهود الأحمدى
راحنـا قد طمأنـت قلب الصفى

أفردـن بالقصد مولـاك العـلى
في المـظاهر فـاـشـهـدـن آـيـاـ تـرـى
لا تـقـفـعـنـدـ الـعـلـومـ وـسـرـهـا
لا تـقـفـعـنـدـ المـحـبـةـ إـنـهـا
واعـبـدـ الـمـعـرـوفـ جـلـ جـلالـهـ
فـرـمـنـ الـكـوـنـ وـأـزـمـانـ إـلـىـ
تلـكمـوـ الـآـثـارـ أـلـوـحـ بـهـا
وافـنـ عـنـ تـلـكـ الـمـظـاهـرـ وـارـتـقـ
قفـ علىـ تـرـبـ الـعـبـودـةـ خـاضـعاـ
كـشـفـ مـضـنـونـ عـنـ الـأـفـرـادـ عـنـ
عـمـرـنـ قـلـبـىـ بـمـعـنىـ الـاجـتـلاـ
راـحـ عـيـسـىـ رـاـحـ مـوـسـىـ أـسـكـرـتـ

تجذب الأرواح جذباً سرمدي
ختمتها عبدية نعم الولي
كل ذا حجب ومولانا على
في الصيام تجاهد الداء الدوى
يحجب الأرواح عن حب القوى
ذاته عن الكيف كم كل شئ
خل أسماء وكن عبداً رضى
كل أمر للمجيد وللولي
تقنح الحب من الله العلي

راح خير المرسلين جميعهم
بدؤها العبد صفاء في وفا
ما صيامي ما صلاتي ما أنا؟!
أفردنه في الصلاة وكن له
وخلعن حظاً به شغل بما
واعشق الله تعالى نزهن
ذاته قد نزهت في كنهها
وأسألن منه العبودة فوضن
وانهجن منهاج أكمل مرسل

* * *

الفصل الخامس

درر الإشارات في رموز العارفين

شهود الجمال وظهور الغيب

إن القلوب التي يحبها الله تعالى منحها عيوناً تشهد جماله، وتلك العيون التي منحها إياها تشتاق إلى أن ترى هذا الجمال، فيتجلّى الله جل جلاله لها بقدرها ثم يوسعها، فلا تزال في شوق حتى تصل إليه سبحانه وتعالى، فإذا وصلت إليه جل جلاله انتقشت معانى صفاته عليها، فتبدلت الأرض غير الأرض (والأرض هي الميكل الإنساني)، والسماءات غير السموات (وتلك السماوات هي القوة الروحانية)، وبعد أن كانت شوقياً إلى ربها، صار شوقياً إلى الله تعالى، ولا ينتهي الشوق ولو كان الإنسان بمقعد صدق لأن معبوده لا يحييه مكان، ولو أقامه في مقعد صدق لكان هذا المقدح حجابه، لأن محب الله تعالى لا يأنس لغير ذاته، وذاته تنزهت عن أن تحد أو تعد أو توصف فيedom شوقي إليها، ويتوالى انكشاف جماله

العلٰى هذا المُحب، إلى ما لا نهاية لها ولا بداية لها، فمساكين أهل المحبة هم في أنس وفي وحشة. أما أنسهم فبما ينجلٰ لهم من جماله العلٰى، وأما وحشتهم فبعد المحبوب عنهم عظمة وجلاً، ولبعدهم دناءة وخشة، فحقيقةتهم العبدية، فتشع عليهم ساطع جماله وكماله، ساطعة على أرواحهم وهم في عذاب ونعيم، عذابهم للشوق إليه، وأما النعيم فالرضا عنهم، وهم رضى الله عنهم ورضوا عنه.

الغيب والشهود

قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشَّيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ الكهف .٢٨

إذا سرت أنوار غيب الأسماء بالمعانى مبانى الشهدود أخفت ظلالها، فظهر الغيب المصنون ظهوراً بمقتضى معنى الأسماء الداعية لحكمة الإقامة، فنظر القائم المغيَّب بعين الحكمة المقتصبة لإقامة رسله ورسلاً وشيراً وسراجاً منيراً، والمشهود من الغيب اسم محيط من أسماء الجمال كالرحمن والغفور والرحيم والتواب والخليم والعطوف، وتلك الوسعة بكل اسم منها وسعت كل شئ، فيزيد بحسب الروح الملكوتية تنزيل تلك الوسعة، ليحيط بالعالم إحاطة تجعلهم متحققين بالألوهه، تحقيقاً يثبت لهم العبودة المطلقة التي لا تخرجها ظلال معانى الصفات عن التحقق بالعبودية، ولو منحوا الكلمة وما فوق الكلمة.

في هذا المقام يكون حنين صاحب المقام الأعلى، أن تحيط أسماء الجمال كل كافر نافر أو جاحد لاحد، ولكن مقام الربوبية يقتضى أن يراعى رعاية تامة، يحفظ فيها العبودية أو العبادية - إن لم ينفذ من إطار العبودية - ومن لم يقف في هذا المقام وقفه التمكين، ولا ينفذ من أقطار الربوبية إلا على الألوهه، لا شهوداً ولا وجوداً، والله تعالى يحب مقتضى ما ظهر لك، قال تعالى ﴿وَاصْبِرْ﴾ مع أهل التمكين في التحقيق بالعبودية للربوبية، فإنهم البرزخ بين أهل البعد والقرب، وصبرك معهم يكشف لك الحجاب عن أهل البعد، فتتوسط في الإقامة معهم، فلا تتنمى لهم رحمة ولا تتعنى في طلب قبولهم في الإيمان وإقبالهم على الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ﴾ عن أهل هذا المقام، لأنك في مرتبة الرسالة مُكلف أن تكون بشيراً ونذيراً، فبشريراً للذين يدعون ربهم ونذيراً لأعدائهم، ونظرك إليهم بعين الوسعة والرحمة التي جعلها الله قواماً لك، لا يقتضيها مقام الرسالة، لأن الرسالة مقامها ﴿فَمِنْهُمْ شَقِّيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ هود ،١٠٥ ﴿وَلَوْ

شَاءَ رَبُّكَ لِجَعْلِ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَوْنَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ هود.

الحجب والشهود

ستر الحس عن شهود الآيات أو التمتع بتلقى البيانات، لا يضر السالك إذا حصل له الشوق، وإنما عند البعد عن رياض الشهد، فإن الله جل جلاله واجه أحبابه مواجهة اتحاد، ثم حجب عنهم بهاءه وحنانه وجماله، عظمة وعلوًا وعزه، فاحتقرت قلوبهم شوقاً إليه، وهو معهم بأعينه العلية، مع ما هم فيه من الهيمان إليه، وهم في كل نفس مزيد، وإنما يحصل الستر ليقوى الشوق عند المرادين، ويحترق القلب حنيناً إلى نيل ما يقرب لرب العالمين، فيكون قريباً بنفسه إلى حضرة أنسه، قريباً بقلبه من ربه، وإن بعد جسمه وحجب حسه، وإنما يكون الشوق في الغيبة والحضور لأهل الصفا، وللنفس أوابد تدعوا إليها فطرتها ودعاؤى قواها، فإذا شعر السالك بملل اقتضاه الجسم فليعطي للجسم حقه، أو فتور اقتضاه العقل فليشحد بالرياضة عقله، أو ستور اقتضاها النفس فليمزق تلك الغواشى عن نفسه حتى يستريح من لبسه.

الشهود والوجود

متى جذبك به إليه فاشاهد نور أولية ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ مريم ٩، واجعل معنى ﴿خَلَقْتُكَ﴾ شهوداً و﴿وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ رعاية ووجداً لا وجوداً، حتى تجمع بين التمكين في مقام اليقين والتفريد في مقام الغيب، ولديها كُن كيف شئت فإنك محفوظ، فإنه منح المشيئة لمن أثني عليهم بقول: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهَمَّدُونَ﴾ الأنعام ٨٢، ومتى كنت عند ربك وهبك ما تشاء، فأحبب أن تشاء ما يشاء، وتبدأ من أن تكون مريداً فتصير مراداً، لأنه هو المريد وليس لك إرادة، وبين أهل الصفا وأهل الوفا حجاب هو الشهود، فتجاوزه إلى مقام الوجود به سبحانه له جل جلاله، يكن لك معيناً ويسخر لك ما سواه ومن سواه، ومن كان الله له يتتجاوز أمله، وقال: (لا إله إلا أنت، وجهك الجميل محبوبى، ورضاك وفضلك مطلوبى، لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شئ بعد)، فإن العرش بما حوى وما فوقه مظاهر أسماء جمال الله، وألسنة ناطقة بعميم نعم الله وأياد متولية بواسع فضل الله، والله يتولى الصالحين.

الراح والشراب ونفحة القدس

الراح صورة ما رسم على جوهر الروح، وهو المزيد الذي أخبر الله عنه بقوله: ﴿أَولَئِكَ
كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ المجادلة ٢٢. وفي مقام الجمع يسمى راحاً، وفي مقام
الفرق يسمى شراباً، وإنما سُمِيَ راحاً في مقام الجمع لفناء المحتسى عن الوجود التقييدى،
وفيه الإشارة إلى الروح وإلى راحة الهيكل، وفي هذا المقام قد روح المحبوب مع الذين روحوا
بجواذب تلك الصورة الخفية التي رسمت على جوهر الروح، فإن الروح إذا لحظت مجانسها
غابت عن مفارقها، فحصل الاتحاد الكلى بمحبة الهجرة التى هاجرتها الروح من سجن نأيها
وسافلين بعدها، لا أقول إنه الهيكل، ولكنه الصورة التي يرسمها الحس على جوهر النفس
فتكون ظللاً على جوهر الروح.

والدمامة هي الحكمة البالغة التي تصغى إليها روح السالك عند سياحته، وقطعه (ص) فـ(قاف) ودونه من (كاف)، فإنها جبال شامخات أودت بالإنسان في إنسانيته إلى مهاوى البعد
عما يُجأنس الروح، والمحكم للقاهر.

وفوق هذا الراح نفحة القدس وهى راح ولكنه ليس تصورياً ولا تمثيلياً، ولكنه الكافور أو
السلسبيل الذى يسوقه ربنا جل جلاله لل بصير بالمعنى وللمقربين بالحقيقة.

من غير ما ممزوج ولا أقداح
في البدء قبل الكون والأشباح
في حضرة الزلفى لدى الفتاح
بالرمز لا التعبير والإفصاح
تومى إلى المشكاة والمصباح
بالعبد للأرواح لا الأشباح
وجه الجميل الحق بعد نواحى
فضلاً تناول من طهور الراح
يولى جمال عواطف الأرواح

أسكر نفوس القوم صاف الراح
راحًا طهوراً أسكرت أهل الصفا
عند التجلى في مقام تنزيل
راح مقدسة تشير إلى البها
بدءاً سقاها الرب جل جلاله
يا ساقى الأرواح راح جليها
غيبت عنى الكون بل أظهرت لي
وجه الجميل يلوح للفانى الذى
حتى أرى الوجه العلي مقدساً

الراح هيجنى وجدد صبوتى
يا ساقى الأرواح أنت حياتها
الحب معراج ورشف مدامتى

* * *

التوجه والمواجهة

بين التوجه والمواجهة كما بين القلب والجسم، فالتوجه خرق العادة والمواجهة محو السور والرسم، ولديها تحلو العبادة وتطيب العبودية وتصح العبودة، وشتان بين مهاجر إلى الحبيب، وبين آنس به في مقام قريب، كل ذلك في حفظ المراتب وتوحيد المطالب وتفريد الصاحب، حتى يذوق حلاوة الإقبال، فيفوز بجمال القبول، ولديها فالله الصاحب، قال ﷺ: (اللهم أنت الصاحب في السفر والحضر). وناهيك ببهجة من الله صاحبه بعد أن تأدب بصحبة العبد، وتحصن من الصد والرد، وإنها هو أدب به نيل الإرب.

المواجهة والمقابلة

المواجهة والمقابلة بينهما بربخ، المقابلة فيها قيود الأين، والمواجهة فيها محو الأين والبين
﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَتَرَوْجُهُ اللَّهُ أَعْلَمُ﴾ البقرة .١١٥

المجاهدة والمواجهة

نفس في المواجهة خير من سنة في المجاهدة، لأنك ترى نفسك في هو، ويكون قوله عمن أو فيمن أفاض عليك الفيض المقدس، أو فيمن أبدعك وأنشأك، وفي ذلك من التواضع في الرمز الأدنى. ومن شهد حصون الأمن والإمداد عظم النعم في الناس، ومن شهد حصون الأمن والإمداد في حضرة مواجهة وجه الله العلي، شهد ما فيه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

أما المجاهدة وإن عظمت فإن النفس في الجهد قد تنزع للعناد، لأنك ترى من هو أقل منك أو مساويك في ذاتك.

أيها الأخ السالك فإن كنت حاضراً فقدم المواجهة على غيرها، وإن كنت بعيداً بحالك فاحضر، وإن نسيت فاذكر تكن في أنس المشاهدة.

السماع والمواجهة

لا يصح سماع إلا بالمواجهة ما دام التجانس محفوظاً، فإن اختلفت المراتب صح السماع والمواجهة بدون أن يكون السامع متعملاً بتحديد التلقى، فقد يكون التلقى ولا تصح المواجهة، وذلك فيما بين الله تعالى وعبده. أما بين الملائكة والأناسى، فإن مقام النبوة لا يمنع من المواجهة للأرواح العالىن ورؤيتها، وأما مقام الإلهام فلا تصح فيه المواجهة لأنه نفاثات فى القرب، وذلك لأن هياكل الرسل عليهم الصلاة والسلام لم تلابسها ظلمات المعاصى، ولا أدران المحظوظ والأهواء، فتحجب الروح عن مواجهة الروح، فضلاً عن مواجهة الحق. ومهمها بيتهن أهل القرب من المواجهة وال مقابلة والمنازلة والحضور، فإنهما معان وجданية تطمئن بها القلوب طمأنينة فوق طمأنينة المشاهد حساً، كما قال ﷺ: (اعبد الله كأنك تراه)، أما بالحس والجسم فهذا محظور شرعاً وفعلاً، اللهم إلا إذا فارق الإنسان تلك الحياة الدنيا، وانتقل إلى الدار الأخرى، التي لا تعريف ولا تكليف بها، فإن التعريف والتکليف إنما هما لمحجوب عن الغيب المصنون، أو لفارق لأفق النور، أما في الدار الأخرى فالحقائق جلية والأساء مشهودة لكل حى حياة أخرى، قال تعالى مخبراً عن أهل الكفر: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَأَرْجِعْنَا﴾ السجدة ١٢، وهذا خبر الله تعالى.

فالسالك المتحقق على يد المرشد، يُمنح المواجهة وال مقابلة والمنازلة والحضور بالحالة التي يبيتها لك.

وقد سُئل سيدنا على كرم الله وجهه: هل رأيت ربك؟ فقال: (أو أعبد من لم أر!). والمراد من الرؤية ما تنتجه، وهو طمأنينة القلب طمأنينة تفوق طمأنينة من رأى وسمع وذاق ولبس وشم وحس، وهي الرؤية الحقة المعتبرة عند المقربين من الله تعالى.

وهنا يجمل بنا أن نبين معنى السماع الذى هو شرط فى الصحة عند علماء الرؤية، وشرط فى الحضور عند الله تعالى، وعند أهل القلوب، فإن أسرارنا فى مقام عين اليقين وحق اليقين، لا

تسعها الدفاتر ولا الرسائل، وإنما هي أسرار من لسان العارف إلى أذن قلب المتلقى، يسبق نورها لفظها، فينكشف ستار الكون المحسوس عما أبدعه المبدع الحكيم في طي تلك المباني، وليس من سمع من المتمكن، كمن سمع من المتلون، كمن سمع من الحافظ، أو الراوى عن غيره من غير تعقل.

ولو أن مطلق سماع ينتهي نتيجة الجذبة الكبرى، التي تتحقق البين من البين، حتى تقع بها العين على العين، لما رأيت على وجه الأرض من سمع العلم، إلا وهو مأخوذ أخذة تجعله بها متمكناً في الحضريتين، عاملاً من عمال الله تعالى، وهو في تجارتة وزراعته وصناعته لا يشهد فاعلاً مختاراً سوى الله تعالى، وهو قائم بشئونه أكمل مقام.

القصد واليقين

بقدر القصد يكون الوجود، وبقدر اليقين يكون التمكين، وعند تفريذ القصد عملاً يسهل الشهد عيناً، وإنما يفرد محبوبه بالقصد الفرد بعد بذل الجهد، وإنما كانت المجاهدة لتفريذ القصد، وإلا فليس بينك وبين مقصودك الأعظم بين تحتاج بالمجاهدة إلى محوه، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُونَكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُو أَخْبَارَكُمْ﴾ .^{٣١} محمد

والحال مقصد رتبة الأبدال
فالذات كعبة وجهة الكمال
لا تستغل بمراتب ومقابل
كن كيف شئت محملًا بجمال
قدم الخليل منزه الآمال
ما قاله بتيقن وكمال
فيها من الأسرار للأبطال
منه القبول وتشهدين إقبالاً
فالكل غير ياخى في الحال
والكل أعداء له بمقابل
وبها تدل مشرقاً كمثال

الذات مقصد فردها في الحال
لا يشغلنك الحال يا فرد لها
وانظر لها بعيون قلبك واجداً
حتى تكون لها المراد وعندها
واعكف عليها باليقين وكن على
وسواه فاجعله عدوك قائلاً
دق سر ﴿إِنَّهُمْ وَعَدُوٌ﴾ تدر ما
واستثنى ربك واحداً أحداً ترى
لا يشغلنك وصفه أو حسنه
الذات مقصد فردها لا غيرها
فيإذا صفا صوفى دنا منها بها

الإفراد والتفريدي

متى أفردت قصدك العليٌّ قصدك لأجله كل شيء، فإياك عند هذا الحال أن تلتفت، فإن من التفت لفتة افتن، وما قصدك كل شيء للحقائق التي أنت هي اتحاداً، وإنما قصدك للأنوار التي تفضل الله بها عليك إمداداً، وما دمت موجهاً وجهك شطر قدسه اصطنعك يا أخي لنفسه، ومتى اصطنعك لنفسه واجهك بالأنوار التي تستر عن الآيات والآثار، فشهدك العالمون مشرقة فيك أنواره لائحة فيك أسراره، فاحتفظ بالإفراد لتفوز بالتفريدي، ولا يلتبس الأمر عليك من خلق جديد، فإنما هو الأزل شئون يبديها ولا يبديها فرد الأبد إليه، وأقبل بكليتك عليه تكون من فاز بالحظوة لديه.

بعده التوحيد كشفا لا انفصال
هيكل الرب وبدائى كمال
فيه تخلى لى الحقائق لا خيال
ظل هذا الكون حالا بعد حال
مشهدى بـ ﴿أَسْتُ﴾ في فحوى المقال
أشهد التفريدي حجباً أو ظلام
من أنا عبد لرب متعال؟!
أظهر التوحيد معناه المثال
ظاهري نور بـ ﴿كُنْتُ﴾ ضيا الجمال
صرت عدما في وجودي باتصالى
فيه لـ ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ الكمال
حضره التوحيد فصل لا انفصال
نوره في يجلى للمرجال

صحة التفريدي قصد في الوصال
بين تفريدي وتوحيدى أنا
عودتى للباء في رسمي الدنى
ستر الباء بـ أنوار الصفا
مشهدى في الكون والباء جل
صحة التوحيد في التفريدي أن
أثبتت التوحيد رتبة أولى
يستر التفريدي رتبتى التي
كنت في التفريدي تحلى رتبتى
أظهر التوحيد لي منزلتى
لي فناء في بقاء ينجلى
رتبة التفريدي وصل في الفنا
بين توحيدى وتفريدي ضيا

* * *

الوجود والمعرفة

كن واجداً لا مُتكلفاً، وعارفاً لا مُتعرضاً، فإن التكليف سير والسير غير، والوجود قربة تثبت حبه، والتعرف سلوك والعارف واصل، وبين المعرف والعارف كما بين السلوك وملك الملوك، فاعط لكل مقام حقه حتى يرفعك الله فوقه - أى فوق المقام - فتفوز بالرُّقى وتحظى بالمنزل الصديقى، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهُوا فِينَا لَنَهْدِي نَهْمَةً سُبْلَنَا﴾ العنكبوت ٦٩، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ أَقْتَلُوا وَالَّذِينَ هُرُمُّ مُحْسِنُونَ﴾ النحل ١٢٧، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ الأعراف ٢٠٦، وشتان يا أخي بين من هداه لسبيله ومن هو معه ومن جعله عندة.

فلم ينجل المعلوم يمنعني وصلى مشاهدة المعلوم أو رؤية الأصل عن الكشف يحجبنى بسور من الظل يشير إلى المعلوم بالحال لا الفعل إلى حضرة المعلوم ملتمساً نيلي لها العلم رمز لم يفك لدى عقل وما فوق تلك الآى يعلم بالنقل وما فوق غيب الغيب لم يدركن قبلى تعالىت فلا تدرى بعقل ولا نقل لقد حير الأرواح من وسعة الطول يمثل مجدًا قد تعالى عن المثل؟! عرفت به قدرى فجملت بالفضل

تصورت بالعلم الحقائق في الفصل وكانت لدى تحصيلى العلم راجياً وما كنت أدرى أنها علمى شاغل إلى أن تجلى الوصف لي بعد حيرتى فهاجرت من علمى بعلمى مسارعاً فشاهدت علمى لي ألاح حقائقاً تعلمت علم الكون في الكون آيه وما العلم إلا رسم صورة مدرك لأن كمال الذات في مجد قدسها ولكن أنوار الصفات جمالها وهل عقل مخلوق يصور كائناً تيقنت أن العلم حصن يحيط بي



الحضور والأنس

من تحقق أن أسماء ربه كلها حسني دام أنسه بربه، وإنما يشهد هذا الغيب المكنون بقلبه.

الحضور الذي تدعوه إليه المقتضيات، يجذب إلى شهود الآيات، والحضور الذي هو بالحق للحق، هو الحضور الذي يستر معالم الخلق ﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَقَمْ وَجْهُ اللَّهِ﴾ البقرة .١١٥

الأنس حال من مقام المحبة، لا يجعل في القلب لغير المحبوب حبة، وهو إما أنس استغراق أو أنس إطلاق، والأنس المستغرق محمول، والأنس في مقام الإطلاق مسئول، وشتان بين محمول على نجحب العناية ومسئولي مقام الولاية، وللأنس دلال في مقام الوصال، اقتضاه الأنس على بساط الباسط، لأنه مجذوب العناية ومحظوظ الولاية، تقليده كفر والأدب لديه شكر، والبرزخ الحاجز بين أنس الإغراق وأنس الإطلاق دقيق جداً، لا يعلمه إلا العلماء بالله.

فكن وسطاً في الحالين، والزم الأدب في المقامين، واجعل بسطاك التملق بين يدي الباسط، وأنسك الخشوع بين يدي الظاهر، وفرحك بنيل القبول منه وإقباله عليك، وانس قرباتك بعد نسيان رغباتك، والله ولي المؤمنين.

حب الله

إذا أحبك الله آنسك على بساط منادمته محفوظاً من البسط معه، وجمالك بما يحبه، وواجهك بجماليه حتى تحبه، فكان حبه لك جاذبك إلى حضرته، وحبك إياه حافظاً لك من سوء الأدب في معيته، قد يواجهك ليجذبك إليه حال شهودك إياه، وقد يخفى عنك حبه لك ونظره إليك ليشوقك إليه سبحانه وهو أقرب إليك منك لنفسك، وأنت فيما بين المشهددين راغب راهب حاضر غائب، مُنكسر القلب رهبة مُنشرح الصدر رغبة.

درجات المحبة

كل كوكب له أقول إلا كوكب حب الله المتوقد في سويدة القلوب، فإنه الجاذب إلى علام الغيوب وبه الوصول.

أحوال المحبة قاهرة وهي الحجة على تحقيقها، ومن أحب هذا الجناب آمن عنه الإياب.
إنما يصل إلى الحق الحق، فسارع أن تكون حقاً في مرتبتك بكمال العبدية وجمال العبودية
وحسن العبادة، ولديها تكون حقاً حقاً فتتصل بالحق جل جلاله. فأحبه سبحانه ثم أحب
فيه وأحب ما يحببك فيه، فإنما المراد نيل رضاه.

أول درجات المحبة الحب للنعمـة ثم للمنـة، ثم لما أظهره فيك ليظهر به لك ولغيرك، ثم
الحب بالفناء عن ذلك كله تفريداً للقصد وتجريداً للتـوحـيد من شوب التـحدـيد والتـعـيـد.

معانـى المـحبـة

لفظة المحبة يستعملها الصوفية في ثلاث معان:

أولاً عـلامـة على وجـده في نـيـل مـحـبـوهـ، وـالـمـلـيل وـالـهـوى الـذـى يـنـسـب إـلـى الـمـخـلـوقـاتـ،
وعـاطـفـتـهـمـ عـلـى بـعـضـهـمـ الـتـى لا تـنـطـقـ عـلـى اللهـ سـبـحـانـهـ وـهـوـ مـنـزـهـ عـنـ مـثـلـ هـذـهـ الـأـشـيـاءـ.

ثـانـيـاً لـتـدـلـ عـلـى إـكـرـامـ اللهـ وـخـصـوصـيـتـهـ مـنـ اـصـطـفـاهـ وـقـرـبـهـ لـنـيـلـ درـجـةـ كـمـالـ الـوـلـاـيـةـ،
وـخـصـهـمـ بـأـنـوـاعـ شـتـىـ مـنـ كـرـامـاتـهـ الـرـبـانـيـةـ.

ثـالـثـاً عـلامـةـ عـلـى رـضـوانـهـ تـعـالـى بـفـيـضـهـ الـحـقـ عـلـى الـعـبـدـ لـثـنـائـهـ الـجـمـيلـ عـلـى رـبـهـ الـجـلـيلـ.

إن بعض الفلاسفة يقول: إن محبة الله تتعلق بالأوصاف التي وردت بها الأحاديث، مثل وجهه ويده واستواه على العرش، الذي إذا نظرنا إلى حقيقتها من وجهة العقل لظهرت استحالتها، لو لم يثبت ذلك القرآن والسنة أنها من صفات الله تعالى، لذلك فإننا نشتتهم ونعتقد بانتشار المحبة بكل المعانى التي شرحها الله تعالى.

وسـأـبـينـ لـكـ حـقـيقـةـ هـذـهـ مـسـأـلةـ فـأـقـولـ: إنـ مـحـبـةـ اللهـ لـلـعـبـدـ هـىـ سـابـقـةـ الـحـسـنـىـ الـتـىـ قـدـرـهـاـ
لـهـ وـرـحـمـتـهـ عـلـيـهـ، فـالـمـحـبـةـ هـىـ أـحـدـ أـسـمـاءـ إـرـادـتـهـ كـالـرـضاـ وـالـغـضـبـ وـالـرـحـمـةـ وـهـلـمـ جـراـ، وـإـرـادـتـهـ
هـىـ صـفـةـ قـدـيمـةـ يـرـيدـ بـهـ ماـ شـاءـ مـنـ أـحـكـامـهـ، وـبـالـاختـصارـ فـمـحـبـةـ اللهـ لـلـعـبـدـ هـىـ فـيـ بـيـانـ مـزـيدـ
إـكـرامـهـ لـهـ وـإـعـطـائـهـ الـجـزـاءـ الـأـوـفـيـ فـيـ هـذـهـ الدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ، وـأـنـهـ يـؤـمـنـهـ مـنـ الـعـقـابـ وـيـحـفـظـهـ
بعـيـداـً عـنـ الـمـعـصـيـةـ، وـإـكـرامـهـ بـالـأـحـوالـ الـعـالـيـةـ وـالـمـقـامـاتـ الـرـفـيـعـةـ، وـلـفـتـ فـكـرـهـ عـنـ كـلـ مـاـ

سوى الله. فإذا اختص الله تعالى أى إنسان بهذه الحالة، فتلك المخصوصية الصادرة عن إرادته تسمى محبة، وهذا مذهب أهل السابقية بل رأى كثير من مشايخ الصوفية، كما أن ذلك مذهب المتشرعين المنتسبين إلى تلك الطائفة، وأكثر أهل السنة متمسكون بهذا الرأى أيضاً.

أما بخصوص إثبات أن محبة الله هي الثناء الذى يعطاه الإنسان على العمل الصالح، ثناء الله تعالى كلام ليس بمحلوق. أما بخصوص إثباتهم أن محبة الله هي الإكرام، فإكرامه تعالى صار من أفعاله.

ولذلك ترى أن هذه الآراء المختلفة متقاربة لبعضها الآخر، أما محبة الإنسان لله فهى صفة ثبتت نفسها في قلب أتقياء المؤمنين في شكل الإجلال والإعظام، حتى يجد في إرضاء محبوبه، فيعجز حتى يصير جزعاً وقلقاً في رغبته لرؤيه الله، وبذلك لا يرتاح لأى شئ سواه، وينمو معه ذكره ويكره ذكر غيره، فيكون السكون محراً عليه وتفر منه الراحة، فينقطع عن العادات والمجتمعات ويزهد في هوئ نفسه، ويتجه إلى سلطان المحبة ويخضع لشريعتها، ويعرف الله تعالى بصفاته الكمالية، وأنه من المستحيل أن تكون محبة العبد لله مشابهة في النوع لمحبة الخلق بعضهم البعض، لأن الأولى هي رغبة في إدراك ونيل المراد، وأما الثانية فهي في القرب منه، وليسوا كمن يبحثون عن الكيفية، لأن الباحث يقف بنفسه، أما البازل لنفسه فيقف بمحبوبه، وأصدق المحبين هم الذين يفرحون بموتهم فيه، ويصيرون متهررين لأن الشئ الحادث لا يصل إلى القديم إلا عن طريق قهرمان القديم.

فمن عرف حقيقة المحبة لا يشعر بالعقبات وتنفك عنه الأوهام.

فالمحبة إذاً على نوعين: محبة المثل للمثل، وهي رغبة تنفتحها النفس الدنية التي تطلب ذات المحبوب، بمعنى النكاح، ومحبة مغاير لمحبوبه وهو من يطلب أن يكون متحداً بصفة من صفات محبوبه، ألا وهي السمع بلا كلام والنظر بلا عين، والمؤمنون أهل المحبة على نوعين: قوم اعتبروا نعم الله وإكرامه الواصل إليهم، وانقادوا بهذا الاعتبار إلى محبة الكريم، ثم من غلبوا بالمحبة، وهؤلاء يعتبرون كل الكرامات حجاب بينهم وبين الله، وبنظرهم إلى الكريم يرجعون إلى اعتبار النعم، وأهل هذه الطريقة أرقى من الأولى.

فيها رأت روحى الجميل وجوداً
 نوراً يرى في الكائنات جديداً
 وأرى النفوس جمالة تأييداً
 فأحبه وأحب فيه مريداً
 في عهد يوم **﴿الست﴾** ثم معيناً
 ما قد رأته من الجمال رشيداً
 حب لجمع قلوبنا تأكيداً
 ونحب من نعطي به المقصوداً
 من جاءنا بالنور يعطى الجوداً
 عظمى قرآن الله ليس جديداً
 أولاً ربك ظله الممدوداً
 لما تخلى ربها مشهوداً
 وعدوك المقوت صار بعيداً
 منا القلوب جماله توحيداً
 أفراد جئت مؤيداً وفريداً
 لولاك لم نجذب إليك وروداً
 والقلب قد عمرته تجديداً
 كيما نرى الرب العلي ودوداً
 نحيابه فنرى الولي رشيداً

أهل المحبة من **﴿الست﴾** شهوداً
 نمت المحبة وانجلت لي شمسها
 الحب من بدء تخلى ربنا
 من عهد يوم **﴿الست﴾** شوقى قد نما
 الحب جذبة ربنا بظهوره
 لما رأته نفوسنا هامت إلى
 والحب في ذا الكون لله العلي
 فنحب من جمع القلوب على الهدى
 الله جل جلاله للمصطفى
 يا خير خلق الله جئت بنعمة
 جئت أنفسنا بنور مشرق
 عشق القلوب لربها من بدئها
 قد خصنا بالحب فيه إهنا
 لولاك يا خير الوجود لما رأت
 يا فاتح البدء القديم وخاتم الـ
 لولاك لم تشرق لنا شمس الهدى
 زكيت أنفسنا بعلم إهنا
 يا فرد ذات الله أنت شفيتنا
 يحيى الشريعة يمنحك الـ

الجواذب

إنما هي جواذب حب تقطع القلوب إلى عالم الغيوب، وبواعث مجازة لعالم الطهر تنزع
 النفس إلى مدها، فإذا سطعت ساطعة المواجهة بعد المقابلة اختطف احتطاف الاصطدام

فتجرد مما يقتضيه هيكله من الدواعي، فصار في رسمه المحاط بسور الكون فوق الشري، كأنه مشرف على القدس مرتفع على الملكوت مما لا يناله المجاهد إلا بعد أن يموت ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيادة﴾ يومنا ،٢٦، وإذا اصطنعه الصانع الحكيم، ارتسم على جوهر نفسه صورة المعلوم بكمال فوق ما يعلمه العالمون الراسخون الربانيون، تلك الصورة تكون معلم بين عينيه لا يغيب إذا غاب الغافلون، ولا ينسى إذا نسي من هم في سور الإنسانية لاهون، وهذا مقام فوق عين اليقين سر التمكين بعد التعين ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُوَ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ الصافات .١٦٤

واصطناع أهل القرب فوق اصطناع أهل الحب، وهو قبس من اصطناع الرسول صلى الله عليهم وسلم، وإنما نتكلّم عن الأفراد المحبوبين ﴿وَمَا يُلْقَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ﴾ فصلت .٣٥

وللتلوين منازلات قبل المقابلات يحلو فيه الجمع بعد الفرق، ويلذ فيه الفناء بعد البقاء، وطوبى لمن بلغ هذا المقام على يد المرشد، فإن السالك إذا مُنح هذا المقام بمجاهدة من غير مرشد كامل، شطح فتاه في وادي التيه ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾ آل عمران .٧٣

إن السالك في مقام الربوبية هُدَاه بالمرشد، حتى يتجاوز هذا المقام إلى حضرة الألوهية، لديها يكون الهدى هدى الله تعالى، ويكون رسم هذا المواجه لوحًا محفوظًا لقرآن الحقائق، ورقًا منشورًا لآيات الحكيم القادر - إن الله هو الولي - هذه الكلمة هي كنز المصطنعين وظهور المصطفين بسر ﴿فَإِذْ كُرُونِي أَذْكُرُكُمْ﴾ البقرة .١٥٢، ولديها فالمتمكن في مقامات اليقين هو الذكر والمذكور والذاكر عند الرعاية، وهو العبد المذكور عند الرعاية في مقام العيان ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الأنعام .٩١، ولأهل المحبة بعد العيان بيان وقفت الروح فيه عند ظل السدرة لو تجاوزت لا حرقت فيه حضورًا لا غيبة، وقربًا لا حجابًا ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ الأنعام .٣، وقد تجاوزت بي حدرك، فالزم أدبك يا جهول، وللسالكين نشوة رغبة وخوف إطالة في السلوك، ترمي بهم إلى شهود الآيات بعد البيانات، ولحظ أنوار الملكوت بعد طهرة الناسوت، وقبس غيب من الصفات بعد ستر الجهات ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ أَتَقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُّحْسِنُونَ﴾ النحل .١٢٨

ولأهل مقام التوبة عند الخوف حوبة، وعند شميم الوعسة طمع تحيا به قلوبهم وتلين به

جسومهم، وهو اللبن الذي يسقيه ربك للنشاط في الأعمال. وللوارث في صفاته نفائس يتحف بها أهل المقامات العالية، فتضمحل في نظرهم الآيات، فإذا أفاقوا جُنوا، وإذا فقدوا أُنوا ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهَىٰنَّهُمْ سُبُّنَا﴾ العنكبوت ٦٩.

الجواذب ثلاثة

جذبة العرفان، وجذبة المراقبة، وجذبة العيان.

أولاً جذبة العرفان مبدؤها صحبة العارف، ووسطها استغراق كلية القلب في محبته، ونهايتها دخوله في قلب العارف فينظر الله إليه.

ثانياً جذبة المراقبة فتشرق عليه معانى الصفات فتحصل له المراقبة.

ثالثاً جذبة العيان، فإذا راقب معانى الصفات أشرقت عليه معانى بدئه قبل نشأته الأولى، ولديها يزول البين عن البين وتقع العين على العين، وهي جذبة العيان.

المخذوب الوارث والمخذوب المقطوع

إذا جُمل بحُلل الوراثة نطق بالحكمة ورجع إلى الخلق وسيلة للحق بدعوة عباده إليه. وإن اقتطعته أنوار القدس غاب عن الشهود بعد إثبات الوجود الحق، ومات فأحياء الله، فكان مع الله والله معه، واقفاً على الأعراف يعرف ﴿كُلَا بِسِيمَانُهُ﴾ الأعراف ٤٦، وهو المخذوب المقطوع والمطلوب المنتفع، والوارثون قليلون لأنهم في مقام الاصطفاء، والمقطعون كثيرون لأنهم في مقام الاجتباء، وشتان بين من نفعه الله ونفع به، وبين من ضاق ماعونه عن الأنوار فعمت ظاهره، فدك طوره وصعق ولم يفق.

الإقبال والقبول

المقبلون كثيرون والمقبولون قليلون، وعلامات الإقبال تفريد الحق بالقصد دون غيره، ومن لم يتمرن على التفريد في بدايته قل أن يفرده في نهايته، وفاتحة التفريد تفريد المرشد بالقصد، بأن يجعل كل شئ وسيلة، ليدخل في قلبه ليفوز بحبه.

بين أهل الصفا وأهل الوفا بربخ المجاهدة، فأهل الوفا يجاهدون أنفسهم ليتكملا، وأهل الصفا يجاهدون أرواحهم لترحم بقية قواهم، فأهل الوفا يجاهدون العدو وأهل الصفا يجاهدون الحبيب، فالمجاهدة لا بد منها.

إذا أقبل عليك فرغ قلبك له، فإن التفت إلى غيره أدبك فيه، واحذر أن تلتفت، ولا إلى "كُن"، فإن الحبيب غيور، وأنواره سفور، والالتفات إلى سواه غرور. أعاذنا الله بوجهه الكريم من الالتفات إلى غيره، آمين.

معارج القبول

إذا حججت فلبه لترى آثار الأنبياء، فكُن في مقام خليله جسماً أو روحًا، ثم حج بقلبك لترى آثار ربك. وليس من هاجر ليرى آثار الأنبياء كمن ساح ليرى آثار الرب جل وعلا **﴿وَمَا يُكْرِمُ مِنْ نَعْمَةٍ فَنَّ اللَّهُ﴾** النحل .٥٣

زن نفسك بقدر نيتك لا بقدر عملك، فإن الأعمال لا توزن عند الله، وإنما توزن القصود والهمم، واعلم أن أعمال القلوب وارد عالم الغيوب، وأعمال الجوارح قد تكون لداعى الحظ أو لباعت الشهد. **وَهُمْ آل العزائم القبول**، وإنما الإقبال سبب لا علة، وكم من مدبر مقبول وكم من مُقبل مفصول.

حكم الأزل منفذ أبداً وإن تغيرت مقتضياته، فإذا شهدت سر القدر حفظك الله من الحد، وإنما الإقبال إقبال القلوب، وإنما الجوارح آلاتها، والشأن كل الشأن تصحيح النية، ومراج الأفعال الإخلاص، وكمال الإخلاص الفناء عنه مع التحقق به.

الفناء والبقاء

الفناء هو العجز عن إدراك العبودية، والبقاء دوام مشاهدة الألوهية، يعني أنه من النقص أن تتيقظ لأعمالك وأنت قد بلغت الرشد، فإن لم تدرك ذلك كنت فانياً عن مشاهدتها، وصرت باقياً بمشاهدة فعل الله تعالى، وبذلك تنسب كل أعمالك لله لا إلى نفسك. وحيث أن الإنسان إذا انتسب إليه كان ذلك نقصاً، فتكون الأشياء التي ينسبها الله تعالى للإنسان

كماً، لذلك كان من فنى عن الأشياء المنسوبة إليه باقياً بجمال الله تعالى.

وحقيقة العبودية واقعة بين الفناء والبقاء، لأنه لا يمكن أن يخلص في عبادته لモلاه عزوجل إلا بعد أن يزهد في صوالح نفسه وحسنه، ولذلك كان التخلص من آدميته هو عين الفناء، والإخلاص في العبودية هو البقاء، ولذا قيل: علم الفناء والبقاء راجع إلى الإخلاص والواحدية والعبودية الحقة. وكل ما عدا ذلك فهو ضلال وبهتان، بمعنى أن الإنسان إذا أفر بوحданية الله تعالى يشعر بأنه مقهور بجبروت الله تعالى، ومن كان مغلوباً يكون فانياً في جلال الغالب، وإذا وفي بكل شروط فنائه اعترف بضعفه، ولا يرى مددأ له إلا في عبادة الله تعالى، ومحاجنته لنفسه لنيل رضوانه، ومن عَبر عن هذه الألفاظ بغير ذلك، يعني أن الفناء هو فناء المادة والبقاء هو بقاء الله تعالى في الإنسان، كان ضالاً ومحرفاً نصرانياً.

إن كل هذه التعريفات مُتفقة في المعنى، ولو كانت مختلفة في اللفظ، وخلاصتها أن الفناء يتحقق للإنسان بعد مشاهدة جلال الله، وبعد انكشاف جبروته لقلبه حتى في حيرته عن إدراك جلال الله، وتحى الدنيا والآخرة في نظره، وهنا تظهر الأحوال والمقامات له بمظاهر حقير، لدهشته مما يشهده له من الكرامات، وعندها تذهب جفوته، ويكون ميتاً بالنظر إلى عقله وهواء، ميتاً عن فناء نفسه، وإنه في حالة فناء لفنائه، لا ينطق لسانه إلا بالله، فيكون عقله قاصراً وجسمه عاجزاً كما كان أولاً، عندما أخذ العهود لذرية آدم، قبل أن يختلفوا بالشيطان، وأقرروا بعبوديته.

هذه هي أصول الفناء والبقاء، وقد تكلمت عنها، فراجع ذلك تجد المزيد، وإذا خلونا حلونا.

بالفنا حال به الصحو مقام
من يكن في صحوه لم يشربن
والفنا من صحوه خطير نعم
لم يزل صحوى الفناء لأننى
بين صحوى والنفأ غيب علا
في الفنا بدئى شهودى ظاهر

بالفنا في الصحو قد نلنا المرام
خمرة المحان ففى دور السقام
كيف يمشى ذو العزائم في الظلام؟!
بالوجود الحق صح لي القيام
عن عقول لم يهذبها الغرام
أشهد القادر يقرئنى السلام

فأقراً الآى فقل ودع الملام
يمنح الرحمة في حال المقام
للتقرب باطنى نور الهيام
والبقاء التثبت في نص الكلام
بالضياء القدسى إن صح المقام
فيه تعينى بمرتبة الرغام
قدرة القادر لى لا باللثام
لاح لى القادر في غيب الغمام
ذاته عن كل ند وانقسام
حكمة قد أوجبت خوف المقام
فوق قدر العقل من قبل المدام
من ﴿الْأَسْتُ﴾ بالعنایة والسلام

حيث والإيمان يجذبنا به
من يجيء مستسلماً ومصدقاً
لي فناء في بقاء ظاهر
والفناء ملاحظ في باطنى
لي وجود في فناء مشرق
لي وجود في بقاء صحي لى
عين الحكمة صحوى فانجلت
أشرق شمس الحكيم بلا خفا
 قادر وهو الحكيم تنزهت
قدرة تخفى وجودى بالضياء
سر سيرى في الحقيقة غامض
راح قدس أسكرت من خصصوا

* * *

فناء الصادقين وفناء الكاذبين

لا تزول البشرية، وزواها حصول البلية لأن بها الجهد في سبيل الله، ولولاها لما امتاز الإنسان عن عوالم الروحانيين، قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَدِيدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَيْرًا وَلِيَ الْصَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَلَّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَدِيدِينَ دَرَجَةٌ وَكُلُّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَلَّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَدِيدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء .٩٥.

فناء الكاذبين مخالفة أمر المحكم سبحانه مع قيام البشرية مقتضى ولازماً، والإمام في هذا إبليس فنى كاذباً فترك الأمر مجانباً، أما فناء الصادقين فالقيام بالأمر مسارعة إلى السمع والطاعة والفناء عنه بحسبته إلى الموقف المعين الموجد الممد سبحانه، حتى لا تشهد المنة من العامل فيستكثر عمله، قال الله تعالى: ﴿فَلَمْ يَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُم﴾ الأنفال ،١٧، فأفأهتم عن شهود نسبة العمل إليهم بعد أن تفضل سبحانه عليهم بالإحسان بالقيام به، فهم العاملون

كما أمر، الفانون عن نسبته إليهم كما أحب منهم وطلب، وإمامهم رسول الله ﷺ كان يستغفر الله صلوات الله وسلامه عليه، ليست عن العمل بعد قيامه به، ليفنى عنه ﷺ لكمال تحققه بحقيقة التوحيد، قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْدُدُ الْكَلْمَ أَطْيَبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يُرْفَعُ﴾ فاطر ١٠، وهو الفناء عن نسبة العمل إلى العامل بعد القيام بالعمل كما أمر سبحانه، ومن ترك الأمر وظن أنه فان بترك الأمر وشعر بألم الجوع والعطش فهو شيطان الإنس اقتدى بشيطان الجن، وأهل الفناء هم أهل الكهف الذين مكثوا بضعاً وثلاثة سنة فانين عن البشرية ولوازمها، مستغرقين في شهود التوحيد بالتوكيد، ومن ادعى الفناء فترك الأمر والنهى، كان من شنع الله عليهم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا قَعُلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا إِبَاءَنَا وَاللهُ أَمْرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ الأعراف ٢٨، رزقنا الله السمع والطاعة لأمره جل جلاله، والفناء عن نسبة الأعمال لنا بعد القيام له بها مخلصين له الدين يا رب العالمين، ونعم الفناء طريق المخلصين من أولياء الله الموقنين، ولكنه ترك ليس للسالك أن ينزل فيه إلا بعد معرفة طرريقين: الخبرة به، والسير فيه. والله الموفق للصواب.

الوجود لا التواجد والتقليد

الأعمال إما جسمانية وإما روحانية وإما مزدوجة، وقد بينت تفصيل هذا الإجمال في كتاب "النور المبين" فراجعه في موضعه إن شئت، ولكنني أبين هنا أن الأعمال البدنية يجب فيها التقليد فإنها توفيقية، بنص قوله ﷺ: (صلوا كما رأيتمني أصل).

أما الأعمال الروحانية فالناس فيها أقسام، وقد بينت ذلك في كتاب "معارج المقربين" عند تفصيل العلم والإيمان، والواجب على المسلم أن يصدق من هو فوقه في العلم فيما أخبره به، قال تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ﴾ يوسف ٧٦، ثم بعد تصديقه إن كان من أهل الاستعداد النفسي، نظر فأبصر وفكر فذكر فحضر، فالتقليد له غير مباح، بل الواجب عليه أن لا يتشبه بأهل المقامات العالية قبل صفاء جوهر النفس، فإن تشبيهه بهم في الأعمال الروحانية القلبية مهلاً له، وذلك لأن الواجب ليس كالفاقد، فللواجب مقتضيات اقتضاها واجب وقته وصريح كشفه، فقد يقتضي وقته في شهود معانى الربوبية وأنوار الألوهية، تجذبه تلك المعانى من لوازم بشريته ومقتضيات آدميته وبواعث إنسانيته، حتى يشرف على

الملوك، وكم من سيد من أبناء الملوك خرج فاراً إلى الله، وصار يكتسب من أدنى المهن خفاء حاله كإبراهيم بن أدهم وبهلو وأحمد الرفاعي الشهير وغيرهم رضى الله عنهم، وكم من غارق في كبار الذنوب وقبائح الفواحش جذبته تلك الجواذب الإحسانية فأصبح والملوك تقبل يديه، كالفضيل بن عياض ومعرفة الكرخي وغيرهما رضى الله عنهم، وكم وكم مما لا يحصى، وقد بُينت أحواهم في تراجمهم، وهي صولة الحق تصدم العبد فتخرجه منه إلى ربه، ولا ينكر عليهم في هذا الحال ما دام حاهم عن وجده وجوده، إلا عمى الطرف جهول أبعدته سابقة السوء عن مشاهدتهم العلية، وحجبه حرمانه من العطاء الإلهية عن التسليم لأحواهم الحمدية، ومواجدهم عن عين أو حق اليقين، إنما أنكر على السالكين أن يتتكلفوا تلك الأحوال العلية، وأن يقلدوا أهل المقامات السامية من غير وارد يرد من الحق جل جلاله، ولا وجده يجدونه، ولا خروج من البشرية، ولا تخلية للنفس من نجاستها، ولا تزكية لها من لقساها، فترى المرید يميز بين الكثير والقليل والمحلو والمر وما له وعليه، يتبع هواه ولو خالف الشريعة، ويطيع شحنه ولو دعاه إلى باطل، ويعجب برأيه ولو كان مخالفًا لتصريح كلام الله تعالى وكلام رسول الله ﷺ، يعادى من أنكر عليه، ويؤذى من نافسه في عرض الدنيا، وهذه المعانى كلها ليست من صفات أهل البداية فضلاً عن أن يتصف بها أهل السلوك، فكيف يصح أن تكون أخلاقاً لأهل المقامات العالية من أحبهم الله وصافاهم، ترى الرجل منهم يترك ما أوجبه الشرع ويظهر أن ذلك وجده، وأنه مأخوذ وليس مكلفاً، يسارع إلى ملء بطنه، وإلى نيل عاجل فانٍ يغضب إذا حرمه، ويدعو على من منعه منه، هذا الذى أنكره وينكره أئمة أهل طريقنا هذا، وإنما فالوجود الصادق والوجود الحق قد يطفئ نار البشرية، حتى يحصل الاصطدام المحرق والحال المزعج، فيخرج الواجب هائماً على وجهه في البرارى فاقداً مراده وحسه، فترى بعضهم يسكن الكهف مع السباع والوحش غير شاعر بأنها مسلطة عليه لغلبة وجده.

وفي قصة سحرة فرعون ونسوة يوسف عليه السلام أسطع برهان على أن الوجود الصادق يهدم أسوار البشرية ويمد نيرانها، حتى لا يكاد الإنسان يشعر بفadaح الآلام ولا بشديد الأسقام، بل ولا بتصليبه في جذوع النخل، أو بقطع أعضائه بيده، وهذا هو الوجود الصادق حقاً، ولا يلوم على أهله إلا من حرم الفيض الأقدس، وسلب القوى البشرية والميزة الآدمية

والفضائل الإنسانية، فصار كالأنعام بل أضل سبيلاً، ومن كان أضل من الأنعام كيف يُسلم بأحوال أهل الإنعام! ذلك فضل الله يؤتى به من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

فعل المريد طالب الحق أن يقلد المرشد في أعماله الجسمانية بأكمل معانيها، وأن يجاهد نفسه في الجهاد الأكبر، حتى يخرج من عوائده ويتطهر من نجاسات أخلاقه، ويتخلّى من فاذورات أطّاعه ويترکي من ظلمة طباعه، حتى يكون أخرجه الله وأدخله الله، قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا صَيْراً﴾ (الأسراء: ٨٠).

والدخول والخروج في الطريق إنما هو خروج من صفات إلى صفات، ومن أخلاق إلى أخلاق، ومن فطر مشنع عليها إلى فضائل مرغب فيها، ذلك يكون كيف كان فإنه على الحق، ومن كان على الحق وبعده - وإن عاده المخلق - يقول أمره لأن يسود الدنيا في الدنيا والآخرة، فإن الباطل يزهق بمجئ الحق، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

لم يحل لـ تـ وـ حـ يـ دـ
 في حـ ضـ رـة الـ تـ فـ رـ يـ دـ
 جـ هـ اـ دـيـ الـ تـ جـ رـ يـ دـ
 أـ خـ فـ يـ وـ جـ وـ دـيـ شـ هـ وـ دـيـ
 تـ بـ دـيـ ظـ لـ الـ عـ دـ يـ دـيـ
 إـ لـ فـ رـ دـ وـ حـ يـ دـ
 قـ دـ حـ جـ بـتـ بـ الـ قـ يـ دـ
 إـ لـ ضـ يـاءـ الـ حـ مـ يـ دـ
 مـ رـ ئـيـ الـ فـ تـيـ الـ مـ حـ مـ دـ
 مـ عـ نـ يـ جـ مـ الـ حـ دـ دـ
 لـمـ يـ ظـ هـ رـنـ لـ بـ عـ يـ دـ
 عـنـ حـ يـ طـ ةـ الـ تـ حـ دـ يـ دـ
 مـنـ غـ يـ لـ بـسـ جـ دـ يـ دـ

لـ وـ لـاـ شـ هـ وـ دـيـ وـ جـ وـ دـيـ
 فـ يـ هـ يـ صـحـ بـ قـ اـ ئـ يـ
 كـ شـ فـ صـ رـ يـ حـ بـ مـ عـ نـ يـ
 يـ صـ فـ وـ شـ رـ اـ بـ يـ إـ ذـاـ مـاـ
 أـ خـ فـ يـ عـنـ الـ عـ قـ لـ لـ كـنـ
 لـمـ يـ شـ هـ دـ نـ سـ وـ رـ قـ دـ رـ
 ظـ لـ يـ يـ رـ لـ عـ قـ وـ لـ
 لـ وـ لـاهـ لـمـ يـ بـ دـ مـ نـ يـ
 نـ سـ وـ رـ الـ سـ وـ جـ وـ دـ جـ لـ
 لـمـ أـ شـ هـ دـ فـ يـ هـ إـ لـ
 يـ خـ فـ يـ عـنـ الـ عـ قـ نـ سـ وـ رـ
 سـرـ الـ سـ وـ جـ وـ دـ خـ فـ يـ
 نـ سـ وـ رـ أـ ضـاءـ بـ إـ زـ لـ

يبـدو لـخـير العـبـيد لـشـاهـد مـشـهـود رـاح صـفـا مـلـمـريـد مـن مـنـعـم وـمـحـيـد وـافـي بـخـير الشـهـود	هـذـا جـمـال وجـوـدـي فـيهـ أـكـون مـرـادـاـً وـالـوـجـد بـدـء سـلـوكـى خـمـر طـهـر أـدـيـرت صـلـ إـلـهـى عـلـى مـن
--	---

الصفاء والاصطفاء

الصفاء الروحاني معراج الاصطفاء الإلهي وبراقه المحبة، فمن أرسل الله له البراق اصطفاء للتلاق، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ الحديد .٢٩

إذا أحببت أن تصطفى لنفسك الصحبة بعد رسول الله ﷺ فاصطفِ أشبه الناس به ﷺ، لتنال معيته إن لم تحظ بعنديته، وإلا فاصطفِ من لا يصطفى غيره ﷺ.

إذا صحبت أشبه الناس برسول الله ﷺ فاحفظ موازين الشريعة معه وسلم له بعد المحافظة عليه ما لم يدركه عقلك، قال تعالى: ﴿وَعِلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة .١٥١

ولك يا أخي في نفسك أدب آخر وهو أن تأخذ بالعزائم وإن رحمك فكلفك بالرخص، فإن عنایته بك ترفعك في قلبك مكاناً علياً، فأعطيك المقام في قلبك حقه وإن لم يطالبك هو به، فإن ذلك من شأن المتقين قال تعالى: ﴿طَهٌ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَعَ﴾ طه .٢١، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الأحزاب .٢١، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء .١٠٧، فمن أرسله الله رحمة للعالمين فالله تعالى أرحم به من نفسه، ولكنه ﷺ مع هذا كان أكمل الناس شكرًا لله، وأنت تعلم أن الشكر عمل. ومن اقتطف من رياض سيرته ﷺ ثمار قوت الأرواح، تعلم قدر معاملة المحبوب الأكبر لحبيبه ﷺ.

الغيبة والحضور

أغمض عينيك عن نفسك وعن كل غير الله تعالى، فإنك في هذا المقام تحرق صفات آدميتك بنار القرب من الله، وهذا هو مقام حال الغيبة الذي أخرجك به الله من ظهر آدم

﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَأَشَهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَسْتَبِرْ كُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ الأعراف، ١٧٢
وأهلَكَ لسماع خطابه المقدس، وخصَّاكَ بلباس التوحيد وحُلة المشاهدة، وكلما كنت غائباً عن نفسك كنت حاضراً مع ربِّك وجهًا لوجه، لكن إذا حضرت مع صفاتك كنت غائباً عن معية الله تعالى، وحيث كان ذلك كذلك فحضورك هلاكك، وهذا المعنى من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِآيَاتِنَا فَرَدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةً﴾ الأنعام، ٩٤.

والمتمكن يرى أن الغيبة والحضور، اصطلاح مقامين ولو اختلفا لفظاً، إلا أنها اتحدا معنى من كل الوجوه، فالحضور هو حضور القلب ليكون علامه على اليقين، حتى يكون ما هو غيب محض عنه في قوة ما هو مشاهده له، والغيبة هي غيبة القلب عن كل ما سوى الله تعالى، حتى يكون غائباً عن نفسه وغائباً عن غيبته، وبذلك لا يعتبر نفسه، وعلامة ذلك حال صادق لا يخرجه عن حكم الرسوم فهي فطرته، وهي كالعصمة للأنبياء من كل ما يخالف الشرع، لذلك كانت غيبة الإنسان عن نفسه حضوراً مع الله، والعكس بالعكس، والله تعالى هو المسيطر على قلوب بنى آدم، فإذا قهرت الجذبة الإلهية قلب طالب، كانت غيبة قلبه متساوية بالحضور مع الله تعالى، وانمحنت الشركة والقسمة، وانتهى النسب الذي يدللي نفسه.

الغيبة والصحوة

إذا جذبتك العناية حتى أجلستك على مستوى الوراثة، أو زجت بك في أفق البيان بعامل الانتقال، فيبين في الغيبة جلى البيان، فإذا صحوت فاحذر أن تبين إلا ما يناسب المسامع والقلوب، فإنك في حال غيبتك عنك محمول على رفارف العناية، وإنما تُمد موائد الكرامة لأهل العناية، فإذا بسط بساط الإنسان فأطلق عنان الأنفاس، فإنك في هذا المقام مأذون وعلى ما تبديه مأمون، وليس هذا الشأن عادة، وإنما هي صولة الحق على من يتتحمل بالحب لنفع الخلق.

الجمع والفرق

حقيقة سر الجمع هي معرفة إرادة الله، أما الفرق فهو إثبات ما أمر به أو نهى عنه، مثال

ذلك أمر إبراهيم عليه السلام بذبح اسماعيل عليهما السلام ولكنه أراد ألا يفعل ذلك، وأمر إبليس أن يسجد لآدم وأراد غير ذلك، وأمر آدم بأن لا يأكل من الشجرة وأراد أن يأكل منها.

فالجمع هو ما اتصل بصفاته، والفرق هو ما فرقه بأحكامه، وكل ذلك يحتوى على سر الإرادة الإلهية وإثبات المشيئة الإلهية حتى تفنى المقاصد الشخصية.

والجمع بلا فرق زندقة، وكل فرق بلا جمع تعطيل، والجمع تحرير التوحيد، والتفرقة تحرير الاكتساب عن العبد، وفلان عين الجمع يعني استولت مراقبة الحق على باطنها، فإذا عاد إلى شيء من أعماله عاد إلى الفرق. فصحة الجمع بالفرق وصحة الفرق بالجمع، وهذا يرجع إلى أن الجمع من العلم بالله، وأن الفرق من العلم بأمر الله، ولا بد منها جميعاً، فالجمع حكم الروح والتفرقة حكم القلب، فما دام هذا التركيب باقياً فلا بد من الجمع والتفرقة، فإذا نظرت إلى نفسك فرقت، وإذا نظرت إلى ربك جمعت.

حتى يلوح البهاء في أفق مرآتى
نور يضئ بمجلى حضرة الذات
والجمع فرقى إذا حققت إثباتى
أم الكتاب بها تفصيل آياتى
عنى لدى الجمع نهاياتى
معنى ﴿وَلَمْ تُكُنْ شَيْئًا﴾ ذق إشاراتى
تحفى على العقل عن آى النبوات
نور اجتلا الوصف ينبى بالكلمات
سر السلوك بدا في رمز مشكاة
والبدء رمز لظل أو هالات
كل النجوم وأخفت كل ظلماً
عين أضاءت بلا أفق وحيطات
أنوار ظاهرة مجلى حضرة الذات
للسر وجه ومحوى فيه إثباتى

الجمع حال الوفا محى الإشاراتِ
والجمع حال الصفا إثبات مرتبتى
الغيب يشرق لي والبدء منزلتى
لوح لأنوار أسرار مقدسة
الجمع سر اتحاد ﴿كُنْ﴾ به محيت
قد جزت عودى وبدئى ثم لي ظهرت
لا بدء لي وأنا آى مقدسة
للبدء عدت بجمعي أولاً وبدا
لا جمع لا فرق والأسرار غامضة
للمقتضى حكمة تنبي بقدرتهِ
الشمس قد أشرقت أخفت بطلعتها
هذا هو الجمع فصلٍ في مواصلتى
لولا التنزل في طور الظهور بدا
للعقل مظهّره للروح مشهده

غَيْبٌ عَلَى عَنْ خَفِيَّاتِ الْإِشَارَاتِ
أَسْرَارُ قَبْضَةِ أَنْوَارِ الْكَعَالَاتِ
مِنْيَ عَلَيْكَ حَبِيبِي خَيْرُ صَلَواتِي
مِنْ بَعْدِ مَحْوِي سَرِ السُّرِ كَنْتُ أَنَا
مِنْ بَعْدِ غَيْبِتِي تَرَى فِي ﴿كُنْتِهِ﴾ ظَهَرَتِ
غَيْبٌ مَصْنُونٌ فَلَا أَرْوَاحٌ تَشَهَّدُ

التَّنْزِيهُ وَالتَّشْبِيهُ

ليَسْ التَّنْزِيهُ تَنْزِيهُكَ الْحَقُّ عَنْ نَفْصُوكَ وَالْعَالَمِ، إِنَّمَا التَّنْزِيهُ أَنْ تَنْزَهَهُ عَنِ التَّنْزِيهِ، مَعَ اعْتِقَادِكَ أَنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ مَعْنَى تَنْزِيهِهِ، وَمَا نَزَهَهُ حَقًا مِنْ لَمْ يَشْبِهَهُ شَهْوَدًا. وَلَيَسْ التَّشْبِيهُ أَنْ تَجْعَلَ لَهُ قَبْلًا تَتَصَوَّرُهُ، أَوْ صُورَةً تَرْسِمُ حَدَودَهَا عَلَى جَوْهَرِ نَفْسِكَ، وَإِنَّمَا هُوَ عِلْمُكَ نَفْسِكَ مِنْ حِيثِ الْبَدَائِيَّةِ، فَإِنْ مَعْنَاكَ الرُّوحَانِيُّ بِاطْنَكَ وَمَعْنَاكَ الْجَسَانِيُّ ظَاهِرَكَ، وَهُوَ الظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ، وَهُوَ الْمَقَامُ الرُّوحَانِيُّ الَّذِي بِهِ عِلْمُ الْمَلَائِكَةِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ، فَاسْهَدْ تَسْبِيحَ نَفْسِكَ لَهُ إِذَا تَجْلَى لَكَ بِالسَّمْعِ، وَاسْمَعْ تَنْزِيهَ حَقَائِقِكَ لَهُ سَبْحَانَهُ إِذَا تَجْلَى لَكَ بِالْبَصِيرِ، لَدِيْهَا تَعْرِفُ نَفْسِكَ فَتَعْرِفُ رَبِّكَ، وَمَا انْكَشَفَ لَكَ إِلَّا أَنْتَ، وَهُوَ عَلَى عِنْدِكَ أَنْ يُدْرِكَ، عَظِيمٌ عَنْ أَنْ يُشَبِّهَ، وَهُوَ لَهُ نُورٌ أَنَّى نَرَاهُ؟!

الْخَلْقُ وَالْجَعْلُ

قَالَ تَعَالَى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلْمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الْأَنْعَامُ، ١، فالظلمات والنور هما مقتضى الإنسان إذ إنه من روح وجسد، فالجسد ظلمة حيث أنه يستر الروح، وهي النور من شهود الأحادية، ونجد أن الله قد عدَ الظلمات لأن الجسم رمز الوحدانية وهي مقتضى الكثرة، بينما أفرد النور لأن الروح هي التي شاهدت الأحادية قبل خلق الأشياء فهـى رمز لها، والأحادية مقتضى الوحدة، ونجـد أنه سبحانه وتعـالـى قد جعل السماوات والأرض خلق، والظلمات والنور جعل وليس خلق، والجعل فوق الخلق، وهذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرِمَنَا بَنِي آدَمَ﴾ الْأَسْرَاءُ، ٧٠، فـهم محل التـكريـمـ من الحق عـز وجل على سائر الكائنـاتـ.

السَّكِينَةُ

السكون هو الذي ينزله الله تعالى في قلب عبده المؤمن عند اضطرابه من شدة المخاوف،

فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان وقوة اليقين والثبات، ولذلك أخبر الله سبحانه وتعالى عن إنزال السكينة على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين في مواضع القلق والاضطراب، كيوم الغار ويوم حنين.

ومعلوم أن للنفس همامنة حركة وجولة فكرة، بحسب صفاء جوهرها وتزكيتها من دواعي عنصر هيكلها، فإذا طاشت بها مقتضيات العناصر في حال قيامها مقام العامل للحق، وانفعلت بالبواعث الحسية، وكان لها الحسنة من الله تعالى في سر القدر، تداركها الله بالسكينة فسكنت النفس إلى نفسها، وأقبل القلب على مقلبه هيبة لعظموت الجلال، وخشية من عزة المجد. فالسكينة سكون النفس إلى النفس جل جلاله باهية والخشية عند المقتضيات، فتكون بحسب المقتضى لا في كل آنٍ، وقد تكون بانكشاف الحقائق جلية في مقام المحدثين، وقد تنزل على القلوب بعد علم ما فيها ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة ٢١٦.

فال الأولى كسكينة بنى إسرائيل، وهي آثار من آثار الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يثبت الله بها القلوب عند الفزع، وتطمئن بها النفوس عند الجزع، تحمل عند الخوف فيحصل الأمان، وعند الزلزلة فيحصل التثبيت.

والسكينة الثانية جذبة الحق التي يجذب بها العبد المراد لذاته سبحانه فيشهده على آياته ويعلمه القرآن ويأذنه بالبيان، فيكون محدثاً من المحدثين، ينطق بالحكمة العلية ويبين سر الأزلية، ويشهد النفوس أنوار القدس، يخبر عن الغيب المصنون ويبين أسرار المكنون، وهو الذي جعل الله له نوراً يمشي به في الناس بعد موتة الإرادة قبل موته عزراًيل.

وفي السكينة التي نزلت على القلوب معان منها: النور والقوه والروح. فالنور بيان مراد الله في سر قدره. والقوه في الإقدام على مراضي الله ومحابه. والروح لتسكن نفس الجزع، وتطمئن قلب الفزع، ويتروح المحزون ويأنس المكروب، ويرجع الغالى إلى الوسط، ويرتقى المتهاون إلى الوسط بها، وتزکو نفس الأنبياء والمرئ، وكفى أنها تسكن بها النفس إلى نفسها، وسكونها هو محبوب الله، لأن الله خلق النفس متحركة وأمرها بالسكون إليه، فسكونها بالمنتهي وحركتها للمحنة، وفي حركتها هلاكها وفي سكونها نجاتها، فالسكينة في الحقيقة نجاة النفوس من كل موجبات البؤس، أسأل الله تعالى أن يمن علينا بالسكينة حتى تسكن إليه سبحانه

نفوسنا، وطمئن بذكره تعالى قلوبنا.

كما تناى الرضا في حظوة الأنس
إلى محيط سياج العرش والكرسي
يفنى وغايتها أن تدخل رسمى
كيف الحجاب بملك أو بفردوس
قد أنبأتنى عنه نفخة القدس
نسيان ذنبي في يومى وفي أمسى
فرى إلى الله من ريب ومن لبس
عميم فضلك فاحفظنى من الحس
بالعفو منك وبالرضوان في أنس
عوناً لإخواننا من فادح البأس
والراح بالعين فامنحه بلا كأس
كشفاً عياناً بعين الروح

إلى المنفس هيا فاسكنى نفسى
خل العوالم من علو ومن سفل
يا نفس إن جمال الكون عارية
فرى إلى الله يا نفسى مسارعة
الله أكبر من دنيا وأخيرة
يا نفس بعد شهود العين يحسن بى
نص القرآن صريح نفس فاذكري
يا قابل التوب إنى قد أنبت إلى
سقمى وشىسى وإجرامى تداركى
وسع عطائك لي أكرم بنى وكن
توفنى مسلماً وامنح شفا فضلاً
حتى أهنى بما توليه من حسنى

الحال الظاهر

الظاهر من الأعمال ميزان الخلق، والحق محل نظره القلب، فعلى الإنسان أن يحكم على الناس بظواهرهم حالاً غير موقن بالمال، فقد يكون المال على مقتضى ظاهرهم، وقد يكون على غير ذلك، وكل ذلك بحسب السابقة.

أنت أيها الإنسان لا تعلم ما سبق في العلم، فلا تفرح بحسن الحال الظاهر في آخر، ولا تحزن بسوء الحال الظاهر في آخر، فإن الأحوال تت حول والشئون تتجدد، ولكن عليك أن تجعل الشكر حصناً لحسن حمالك، والابتهاج وسيلة لتحسين مالك.

أنت أيها الإنسان اجعل ثقتك بمن لا يتغير ولا يتتحول، وأوصل نسبك بنسبه، وأنس به لي-dom فرحك وتتوالى عليك البشائر في دنياك وآخرتك، واجعل مدحك للناس في حال

إحسانهم بسانك تنشيطاً لهم، ولا تركن بقلبك إليهم ولتكون على حذر منهم.

ليس كل إقبال موجباً للقبول، ولا كل تمسك بالصالحات مؤدياً إلى الوصول، وإنما تصل إلى مولاك بنسبك، وتُقبل لديه بأخلاقه التي تتجمل بها، فنسبك له عبد مفتقر ومضطر، ونسبته إليك رب يمدك بالإيجاد والإمداد.

ليس الوصول تلذذ بالأعمال وتجمل بالأحوال، إنما الوصول معرفتك نفسك وعلمك مرتبتك، وتحققك بفاقتلك واضطراك له، فكم من عامل بالكتاب والسنة وهو أشر على المسلمين من الجنة، وكم من مُتظاهر بزى المسلمين وهو أضر عليهم من الشياطين، فجمل باطنك مولاك يدوم وقتك وعلاقك، متى تتجمل بالعبودية وأنت ترى نفسك خيراً من سواك أو أولى بفضل مولاك، عجباً لك! أو تقسم رحمة ربك! إن الفضل بيد الله يؤتى به من يشاء.

الحال الظاهر

ليس الحال بالتكلف، ولو كان الحال بالتكلف لنانه أهل الرياضة، ولكنه وارد الحق يهجم على القلوب فيصول عليها صولة حقانية، فيفر العبد إلى الله ناسياً ما سواه. وكم من ملِك فارق الملك فاراً إلى الbadية، وكم من عزيز هجر العز ورضي بالذل، وكم من غنى أنفق أمواله على الفقراء وخرج يتسلو، وكم من عظيم في قومه صالح عليه وارد الحق، فخرج من عظمته بين قومه وصار يحتطب أو يحمل القمامات ليملأ بطنه، وكم من خارج ليقطع الطريق فاقتطعه الله، وكم من عازم أن يقتل عدوه فقتله الله بسيف المحبة ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الحديد ٢١، ولو لا ذلك لادعى تلك الحال العباد والزهاد، وكم من عابد وزاهد لا يشم هذا الطيب ولا يشهد لهذا المشهد، وإنما هي خصوصية يختص الله بها من يشاء من عباده، وكم من سالك يتعلق بالأسباب والله يجذبه إلى التجريد حتى يتحقق أنه مجذوب إلى التجريد، فيترك الأسباب ويعكف على الله متوكلاً عليه ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يوسف ٢١، ومتى طلب الله العبد وطلب العبد الدنيا، ضاقت عليه الدنيا حتى تصير كسم الخياط فلم يجد لها وجهة، فيرجع مقهوراً إلى الله ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَقَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْرُ﴾ الأنعام ١٨، فإذا رجع إلى الله رجع الله إليه وأقبل بوجوهه الخلق عليه، ويسر له الأمر من حيث لا يحتسب، وفتح له أبواب الخير، ولديها يصح اليقين ويزول

التلوين واللبس، وتسكن النفس إلى منفتها، فيحلو لها التوكيل على الله، ويطيب لها التفويض إليه، ويصح منه الإسلام له.

إن الله جل جلاله لا يُكرم من استهان بأحكامه ولا من عصاه، ولا يُنال ما عند الله بطاعته. وإننا لنقرأ في تراجم الرجال من إكرام الله لهم ما هو برهان ناصع على أنهم أطاعوا الله فأطاعهم، واستجابوا لله فاستجابوا الله لهم، وعملوا بوصاياته فتولاهم، واتبعوا حبيبه محمدًا صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ سَلَامًا فأحبهم الله لحبهم له صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ سَلَامًا.

والله أسأل أن يمنحك التسليم، ويحملنا باليقين، ويهب لنا الحب الخالص لوجهه الكريم، ويحفظنا من البدعة في سُنة سيد المرسلين، ويشرح صدورنا وينير أمورنا، إنه مجتب الدعاء.

* * *

الفصل السادس

الإمامية نيابة عن الرسالة

الحقيقة المحمدية

هي غيب مضنوون لأنها تقضى سر الإرادة للظهور وكمال العناية للبطون، اقتضى الوجود الذاتي كمالاً ذاتياً لاح أزلاً في كنوز الغيب المصنون، ظهرت للأرواح العالىات سواتع أنواره في غيبها المكنون عن العيون بأسماء الكمال العشرة، اقتضى المرمز بالأسماء المكنونة في ظلمة الغيوب كمالاً، غاب هذا الكمال عن عالم أعلى عليهن، وظهرت أنوار مقتضاه بأسماء الجمال والجلال التسعة والثمانين، وهذا ظهر بالبيان لأهل مقام الإحسان، وبالعيان لأهل مقام الإيقان، وبالإنابة في مقام التجلى، وبالإشارة في مقام التخلى، لاح الآيات المخفية لل慨ئات، وظهر للأرواح في مرائى الأشباح، والحق واحد وإن كثرت أسماؤه، وإنما هي لواحد أحد، والخلق واحد وإن كثرت أنواعه وأفراده، لأنه مرأة لشروق الإشراق، وسدرة لغشيان معانى الصفات، وحظوة التلاقي، والواحد مراد الأحد، وهو سر الإيجاد والإمداد، فكانت حقيقته المحمدية نور تلك المقتضيات الكمالية، تضيئ بوميض الكمال الذاتي في

حضرات الأسماء إجمالاً وتفصيلاً، فلها الأولية إيجاداً في عالم ظهور الغيب، ولها الخاتمية إيجاداً في عالم الشهادة، وهي الجوهرة المُرادَة للحق أولاً وأبداً جل جلاله، والكل لها لمقتضى كينونتها، وبحكم تلك الصورة التي تظللت بأنوار تلك الحقيقة، أكرم الله بنى آدم وحملهم في البر والبحر، وسخر لهم كل شئ في ملكه وملكته، تلك الحقيقة من حيث هي بالنسبة لمبدعها وموجدها، وهي بالنسبة للمبدعات الكوكب الدرى المضى بزيت الظهور فى المثال ونور البطون في المواجهة. ولما كانت تلك الحقيقة الفردية هي المرادَة للحق أولاً وأبداً اقتضى هذا الفضل العظيم أن يحملها بمحابه ومراضيه هيئةً وعقيدةً وعملاً وحالاً وعلمًا وكشفاً وشهاداً، وأظهره جل جلاله مُجْمِلاً بمحابه ومراضيه التي اقتضتها المكانة الإنسانية بقدرها، فكان ظهوره لنا بقدر المرتبة، وحقوق المكانة فوق مقدار أرواحنا، ومن ذاق حلاوة **كَجَهْرٍ بَعْضُكُمْ لِبعضٍ** الحجرات ٢، يشم عبر هذه الروضة، ومن سطعت عليه أنوار **فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** الفتح ١٠، يذوق طهور هذا الشراب، ومن تناول رحيق **وَتَعَزِّرُوهُ وَتُؤْقِرُوهُ** الفتح ٩، اصطلم بمعناه.

العبد

من عرف العبد سعد بالزلفى، ومن تشبه به فاز بالحسنى، والعبد لا يعرفه إلا من أحبه الله، ولا يتشبه به إلا من اختاره واصطفاه، العبد شهود الواثلين، وبشهوده معية رب العالمين.

أحب العبودية في العبد، وأحب الله في العبودية، ولا تحب العبد في العبودية، ولا تحب العبودية في الله.

أقبل بكلك مسارعاً، والحظُّ ربك معيناً موفقاً نافعاً، حتى تشم وميض أنوار العبودية في أمن الشريعة وروض التوحيد، وأثبت الحدث من غير لبس، ونزعه القدم في حالة الأنس لتكون مجملأ بحلل الحضرتين ناظراً بالعينين موافياً للدين حاضراً بالروح في قاب قوسين.

الورثة أربعة

ورثة الأقوال وهم حملة الشريعة الأمانة المنوحون الفهم. وورثة الأعمال وهم العباد الورعون. وورثة الأحوال وهم أهل الماجيد الصادقة المحدثون.

والوارث الفرد الجامع وهو هيكل الرب، ومشكاة المكانة المحمدية، وشجرة زيتون المثل الأعلى للمكانة الأحمدية، القائم بالحى الذى استظهر بالقرآن من لدن، ورتبه محادثة مع ربى بعد تلاوته، لأن الفرد القرانى هو الذى أفرده الله بالإيشار لحببيه ﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَاهُ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَأَقْرَءَنَا الْعَظِيمَ﴾ الحجر ٨٧، وعظيم هنا إشارة إلى إقبال القلوب على الفرد القائم إقبالاً يكون القرآن عظيماً في نفوسهم بعد غفلة القلوب، ولكل وارت أصحاب، ولكن الرضوان الأكبر لأهل الفرد الوارد الجامع لأنهم أهل الذكر الأكبر، وذلك لأنهم استغرقوا في ذكر الله في كل شأن بعد أن أتقنوا الموضوع وصلوا الركعتين لله، قال ﷺ: (من توضاً فأشحن الموضوع وصلّ ركعتين لله خرج من ذنبه كيوم ولدته أمه). والموضوع طهارة الجوارح السبع حساً ومعنى، وهو المشار إليه بقوله ﷺ: (أحسن) والصلاحة تحقيق تعين المرتبتين لحصول المواجهة حال القيام والركوع والسجود، فتكون كل جارحة ذاكرة الله بحسب أفقها المبين لها.

وأصحاب الفرد الجامع بين مستحضر أو حاضر، فبدايتهن المراقبة من حيث أنفسهم، ومرتبة البدنية من حيث الصحبة، فتراءهم يدعون إلى الله في بدايتهن كما يدعون غيرهم في نهايتهن، وهم في أنفسهم في بداية المجاهدة ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ المائدة ٥٤، وهم صفوة الله من عباده وخيرته من كل قرن.

أما الفرد القرآني فالكبير الأحمر اشتاق إليه وإلى أصحابه، رسول الله ﷺ وناهيك بهذا الفخر، وما مضى من قرن من القرون بعد الصحابة إلا وكل مستقيم يحن إليه ويتنمي دوته.

خصوصيات المرشد

المرشد يجب أن يكون أكمل رجل في عصره وأشبه برسول الله ﷺ، هذا ويجب علينا أن نبحث عنه بصفته وارثاً لرسول الله ﷺ، فإذا سمعنا به أو علمنا عنه أو رأيناها سعدنا في الدنيا والآخرة، ونلنا مؤانسة الحق ومواجهته ومشاهدته، ولو التفتنا عنه بعد التتحقق به فقد التفتنا عن رسول الله، والالتفات عن رسول الله كفر وهلاك في الدنيا والآخرة.

وظيفة المرشد هي النيابة عن حضرة الرسول ﷺ لتحقيق كلام الله تعالى، بدليل قوله تعالى: ﴿فِيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ الحجرات ٧، فينا بورثته الذين قاموا مقامه لدعوة المخلق إلى الحق، وصفاته كما قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيْكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتَلَوَّ عَلَيْكُمْ إِيمَانُنَا وَيُزَكِّيْكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة ١٥١، هذه الصفات الخمسة هي ميراث رسول الله ﷺ القائم بها وارثه لحفظ القرآن، وإقامة الحجة وبيان المحجة، وبيان أمراض النفوس وتركيتها.

والإنسان بفعله وعقله لا يدرك محاب الله ومراضيه بنفسه، ولو علم الله أن العقول تدرك ما يحبه الله لما أرسل رسولاً، فإذاً وجب البحث عنمن ظهرت فيه وراثة رسول الله ﷺ لوجوب الاتباع له.

ومرشد يدعى الإرشاد ولم يتخلق بالرحمة والغيرة لدينه وفرق المسلمين شيئاً ليس بمرشد ولكنه شيطان، ومرشد يدعى الإرشاد ليجمع المال أو العوائد والعصبة ليس بمرشد، ومرشد يفرق المجتمع ويبغض مسلماً ليس بمرشد ولكنه من دعاء إبليس.

وليس هناك خليفة إلا من كمل إيمانه وكملت أخلاقه، ولا تخلو الأرض من ذلك المرشد الكامل، أبقاء الله لنا ورزقنا حسن اتباعه ومنحنا صحبته في الدنيا والآخرة... آمين، والحمد لله رب العالمين.

السعى إلى المرشد أفضل من السعي على المعاش

ليس للجاهل عذر، بل الواجب عليه أن يسعى وراء العارفين بالله، ليعرف كيف يعبد ربه

وإلا ضيع عمره في هو ولعب، ويوم القيامة أول ما يسئل العبد هل تعلمت أم لا ؟! فإن لم يكن تعلم أمر به إلى النار، فلا عذر لجاهل أبداً إنما تقصيره في ذلك عليه خسنان وهلاك.

فاسع إلى المرشد أكثر من سعيك على قوت يومك الضروري، أنت إذا مت من المجموع لا تدخل جهنم، ولكن إذا ماتت روحك بالجهل خلدت في جهنم، ولو كنت ملك ملك الدنيا بأجمعها فلا ينفعك بل يزيدك طغياناً وهلاكاً، قال تعالى: ﴿وَمَا حَكَّتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات ٥٦، وقال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقٌ كُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ الذاريات ٢٢، وإنى لحنت لكم لكيلاً تعلموا، واللحن يعلمه أولو الألباب.

نتيجة اتباع المرشد

عين الرأس ترى الآثار، وعين العقول ترى الآيات بالفكر والاستحضار والتعليم، وعين الروح ترى جمال الله، ونفخة القدس ترى وجه الله منزهاً ومقدساً، قال تعالى: ﴿فَأَيَّمَا تُوَلِّوْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ البقرة ١١٥، وهذا نتيجة اتباع المرشد، وكل عمل بغير علم يضل، وكل علم بغير عمل يضل ويضل غيره، وقد استعاد الله على لسان أنبيائه بقوله: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ البقرة ٦٧، وقد استوى الجاهل في هذه الآية بالاستعاذه من الشيطان الرجيم، ولا يعظم الله إلا العلماء، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر ٢٨، على الرفع والنصب في القراءة.

فعنى تتلقى علوم الحقيقة
ولى باطن تجلى به شمس وحدتى
ولم يحجبن جسمى جمال هويتى
بمحرابه تراه فى كل حيطة
بزيت التجلى من مجالى النزاھة
ونور بسر الغيب عالى الإشارة
ونور التجلى مشرق لسريرتى
فتفتح روض الشرع أو روض قربتى

خذدا بالتلقى سر حالى ونشوتى
فل ظاهر بالشرع أشرق نوره
فلم يقهern سرى رموز شريعتى
فما شئت أن ترأى إماماً مكملاً
وما شئت أن ترأى الزجاجة أشرقت
إمام بسر الشرع بحر مطمطم
من مبدئى والشرع حصن يحوطنى
وأوجه إخوانى مفاتيح للهدى

ومن شاء أن يشرب مدام محبتى
هى النور للسارى بصدق عزيمة
وللروح أنوار المجالى العلية
تجمل بالحكم التى فى الشريعة
يصير هو المشكاة نور الهدایة
لأعلى مقام القرب روض المعية
فيسمع سرى غير أهل مودتى

فمن شاء أن يشرب من الماء طاهراً
تلقوا معاليم الطريق فإنها
لظاهركم حلل هى الوصل إخوتى
فلو أن عجمياً صغى لعبارتى
 ولو أن محوباً صغى لإشارتى
فعنى خذوا بالقلب ترقوا وترفعوا
 وإنى أخشى أن أشير إلى الصفا

حقيقة القرابة

ما كان رسول الله ﷺ لم يكن له ولد، جعل كل مؤمن من أولاده وهو أبوهم، وفي قراءة:
 ﴿الَّتِي أُولَئِنَا بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ وَأَمَهَاتُهُمْ﴾ الأحزاب ٦، وهو أبوهم، وقد يحب العبد
 النرجى التقى أكثر من ولده من أولاد الحسين الذى لم يستقم، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
 عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْنِكُمْ﴾ الحجرات ١٣، وقال تعالى: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ المؤمنين ١٠١، وقد تشفع رسول الله
 سيدنا نوح عليه السلام بقوله: ﴿إِنَّ أَبْنَى مِنْ أَهْلِي﴾ هود، فأدبه الله بقوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ
 عَيْرٌ صَالِحٌ﴾ هود ٤٦، والمعنى يا نوح ليست البنوة هي القرابة الجسمانية، وإنما البنوة هي القرابة
 الروحانية باتباع دينك.

حال الفرد خاص به

﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل ١٢٥.

إن أسرار الحق وأنوار اليقين وعلوم المعرفة والإحسان، غيب عن أبصار حجبت ببهجهة
 الحظ، وعميت بزينة الحياة الدنيا، وهى بضروريات المعيشة، وغفلت بمزاجمات الآمال،
 ووقفت عند ما يلائمها من الحسن الحسى والجمال الكونى، فلم تستطع قواها أن تنفذ من
 مادة الكائنات إلى فسيح أفق العيان لعدم البيان، وأهل المكافحةات من زكت نفوسهم
 وتطهرت أخلاقهم، وذاقوا راح اليقين بعد التمكين الأولى لهم أن يجعلوا مقامات الخشية

والرهبة والمراقبة والمحاسبة خاصة بهم لعدم المزاحم، وسطوع أنوار اليقين على قلوبهم، والأحرى بهم أن يتزلوا عن مقاماتهم العالية ويتشبهوا بالعامة في حالتهم، حتى يداووا أمراضهم بالدواء النافع الشافي الذي رکبه رسول الله ﷺ وأمر الله تعالى به، فيبدأ أولاً بتطهير العقيدة من شك وشرك خفي، حتى إذا تحقق من حسن عقيدة الطالب أذاقه حلاوة الإيمان وثمرة اليقين، ثم جمل له الأخلاق وكشف له نتائجها، وبمن يتشبه بجميل الأخلاق، وبمن يتصل في العوالم، ومن يحب من المقربين، ثم كشف له أسرار العبادات، ومزايا القربات، وفوائد الطاعات، ولديها يطالبه برؤ الشبهات، ثم بالورع عن المباحثات بحسن خلق وجميل عمل، حتى يكون درسه العملى أولى من الدرس العلمي، فيكتسب الطالب بعمله صبغة علمية يكتسبها بالتقليد والفطرة والرغبة، من حسن الخلق وجمال المعاملة، والحرص على تأليفه وتحبيه إلى الخير، والمحافظة عليه من النفور أو الخل أو الكراهة لعمل الخير، حتى إذا لانت شوكة حظه واعتاد على الخير تعهده بالبشائر والقبول وعظيم الأجر، حتى يذوق خمر اليقين، ويشاررك في وظيفتك من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولديها بعد أن تستأنس منه، وتتحقق في حسن بدايته وشروع أنوار نهايته، أجعله معك في أحوالك، ليتلقي ذلك بعيون منيرة بالإيمان وقلب مستضئ باليقين، فيذوق شراب التوحيد الخالص بذوق طاهر وقلب سليم، ولكن إذا قهره ما يعلوه حال القرب ينسى بشريته وما كان عليه، ويعامل الناس بمقامه، فمن شاركه شرح له مقامه، وبين له أسراره، غير مبال مما يؤول إليه حال الطالب، فينتج عن ذلك ما لا يحمد، والحمد لله على توفيقه.

تم بحمد الله



الفهرس

٥	مقدمة الكتاب
الفصل الأول		
٦	من غوامض أسرار العلوم الإلهية
٧	فيض من البحر النوراني
٩	رحيق من الكلمات الإلهية
٩	مراتب التوحيد
١٠	الأسماء والصفات
١٠	أسماء الله الحسنى
١١	أسماء الله الحسنى بالتفصيل
١٢	دلائل معانى الصفات في الكائنات
١٣	ظلمة الكثرة ونور الوحدة
١٥	ظهور الأوصاف الجمالية
١٥	رؤيه الله تعالى
١٦	عندية الوجود وعنديه الوجد
١٧	الأمانة هي معانى الصفات
١٩	الإمام الناطق وإن صمت
١٩	التلاوة والقراءة والترتيل
٢٠	أنواع الكتاب العزيز
٢١	تفصيل أسماء القرآن
٢٢	سر القراءة

٢٢	بيان رموز القرآن في أوائل السور
٢٣	التغنى بالقرآن

الفصل الثاني

٢٥	نطق الآثار بما فيها من درر الأسرار
٢٥	السائحون
٢٦	مراتب المظاهر الربانية والتجليات الإلهية
٢٧	الظاهر
٢٨	الظاهر والظهور
٢٨	الظهور والمظهر
٢٩	مقامات العارفين
٣٠	الإنسان صورة الرحمن
٣٠	سر النور المجعل
٣٢	القلوب والأرواح
٣٢	نور القلب
٣٣	عماره القلوب وعمارة الجيوب
٣٣	صفاء القلب
٣٤	غذاء الروح

الفصل الثالث

٣٦	شروق عجائب القدرة وغرائب الحكمة
٣٦	حقيقة السمع والبصر
٣٦	الأسباب معارج ومدارج
٣٧	الواردات الروحانية

٢٨ طهارة الباطن

الفصل الرابع

٤٠	معارج أهل القرب
٤٠	التفكير
٤١	التذكر
٤٢	الواسعة الإلهية
٤٢	الإصلاح قبل الصلاح
٤٤	الاستقامة
٤٧	المناجاة
٤٨	كمالات المسلم

الفصل الخامس

٥١	درر الإشارات في رموز العارفين
٥١	شهود المجال وظهور الغيب
٥٢	الغيب والشهود
٥٣	الحجب والشهود
٥٣	الشهود والوجود
٥٤	الراح والشراب ونفحة القدس
٥٥	التوجه والمواجهة
٥٥	المواجهة وال مقابلة
٥٥	المجاهمة والمواجهة
٥٦	السماع والمواجهة
٥٧	القصد واليقين

٥٨	الإفراد والتفريد
٥٩	الوجود والمعرفة
٦٠	الحضور والأنس
٦٠	حب الله
٦٠	درجات المحبة
٦١	معانى المحبة
٦٣	الجواذب
٦٥	الجواذب ثلاث
٦٥	المجنوب الوارد والمجنوب المقطع
٦٥	الإقبال والقبول
٦٦	معارج القبول
٦٦	الفناء والبقاء
٦٨	فناء الصادقين وفناء الكاذبين
٦٩	الوجود والوجود لا التوажд والتقليل
٧٢	الصفاء والإصطفاء
٧٢	الغيبة والحضور
٧٣	الغيبة والصحوة
٧٣	الجمع والفرق
٧٥	التنزيه والتشبيه
٧٥	الخلق والجعل
٧٥	السكينة
٧٧	الحال الظاهر

الحال القاهر

الفصل السادس

٧٨	الإمامية نيابة عن الرسالة
٧٩	الحقيقة المحمدية
٨٠	العبد
٨٠	الورثة أربعة
٨٢	خصوصيات المرشد
٨٢	السعى إلى المرشد أفضل من السعى على المعاش
٨٣	نتيجة اتباع المرشد
٨٤	حقيقة القرابة
٨٤	حال الفرد خاص به
٨٦	الفهرس

